OPEN ACCESS
Received: 06 -01 -2026
Accepted: 30- 03-2026

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

The Argumentative Implications of Explicit Mention and Omission in Prophetic Dialogue: A Pragmatic Study

Dr. Khalid Bin Aeid Al-Garni *
Kalgarni@ksu.edu.sa

Abstract

This study investigates the argumentative functions of explicit mention and omission in Prophetic dialogue through a pragmatic analytical framework. It examines how these two rhetorical strategies are employed in Prophetic discourse to achieve persuasive purposes within varying religious, educational, and social contexts. The research focuses on the communicative mechanisms through which explicit mention reinforces key ethical and doctrinal concepts, thereby strengthening the audience's understanding and conviction. In contrast, omission is analyzed as a subtle argumentative device that directs attention toward implied meanings, stimulates reflective interpretation, and influences the recipient without direct expression. The study further demonstrates that omission can intensify both emotional and intellectual response, enhancing the overall persuasive force of discourse. Through selected examples from the Prophetic Hadith, the analysis reveals the strategic integration of both techniques in constructing effective and impactful communication. The findings confirm that the persuasive power of mention and omission depends fundamentally on context, as their meanings and effects are shaped by the circumstances in which they occur. The study concludes that these rhetorical strategies constitute central elements in the communicative and argumentative effectiveness of Prophetic discourse, highlighting the value of pragmatic approaches in understanding classical Arabic religious texts.

Keywords: Argumentative Implication, Explicit Mention and Omission, Context, Prophetic Discourse, Emotional Impact.

* Assistant Professor of Rhetoric and Criticism, Department of Self-Development Skills, Deanship of the First Common Year, King Saud University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Qarni, K. B. A. (2026). The Argumentative Implications of Explicit Mention and Omission in Prophetic Dialogue: A Pragmatic Study, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *8*(2): 236 -264. https://doi.org/10.53286/cz3vn853

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2026/01/06م
تاريخ القبول: 2026/03/30م

المقتضيات الحجاجية لأسلوبي الذكر والحذف في الحوار النبوي: دراسة تداولية

د. خالد بن عائض القرني*
Kalgarni@ksu.edu.sa

ملخص:

يهدف البحث إلى دراسة المقتضيات الحجاجية لأسلوبي الذكر والحذف في الحوار النبوي من منظور التداولية، ويتناول البحث طريقة توظيف النبي صلى الله عليه وسلم أسلوبي الذكر والحذف في حديثه لتحقيق أغراض حجاجية معينة، ضمن سياقات اجتماعية ودينية متعددة، وسيتم التركيز على تحليل الأدوات الحجاجية المتضمنة في الأسلوبين وكيفية تأثيرها في المتلقي وتعزيز الموقف الحجاجي في المواقف المختلفة. ويُعدّ الذكر وسيلة للتأكيد على بعض المفاهيم الدينية والأخلاقية المهمة، مما يساعد في تقوية التصورات الإسلامية لدى المستمعين. ويُعد الحذف أداة حجاجية فاعلة، تعمل على لفت الانتباه إلى معانٍ معينة، أو تُوظف لتوليد مواقف استدراكية تهدف إلى التأثير في المتلقي دون التصريح المباشر؛ كما أنّ الحذف قد يسهم في إضفاء مزيد من التأثير العاطفي أو الفكري، ويعزز من قوة الخطاب. من خلال تحليل مجموعة من الأحاديث النبوية التي تتضمن هذين الأسلوبين. ويسلط البحث الضوء على كيفية توظيف النبي صلى الله عليه وسلم لتلك الأساليب ضمن سياقات دينية تربوية وأخلاقية، موضحًا دور المقتضيات الحجاجية في تكوين رسالة دينية مؤثرة وفعالة، ويُختتم البحث بالإشارة إلى أهمية السياق في فهم تلك الأساليب، إذ إنّ تأثير الذكر والحذف في الخطاب النبوي لا ينفصل عن الظروف التي يقال فيها، مما يسهم في تعزيز قدرتها على التأثير والإقناع.

الكلمات المفتاحية: المقتضى الحجاجي، الذكر والحذف، السياق، الخطاب النبوي، التأثير العاطفي.

* أستاذ مساعد في قسم مهارات تطوير الذات، عمادة السنة الأولى المشتركة، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: القرني، خ. ب. ع. (2026). المقتضيات الحجاجية لأسلوبي الذكر والحذف في الحوار النبوي: دراسة تداولية، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *8*(2): 236- 264 https://doi.org/10.53286/cz3vn853

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

مقدّمة:

يعدّ الحجاج من أهم النظريات التي تشكل اهتمام التداولية في ظل تجدد الاهتمام بالدرس البلاغي الحديث، مما أدى إلى ظهور الدرس البلاغي الحديث القائم على تحديد العلاقة اللازمة بين البلاغة ووسائل الإقناع التي توظفها كالإشارات والإيماءات، كما يعدّ الذكر والحذف إحدى تقنيات التراكيب التي تستعملها العملية الحجاجية عند علماء البلاغة القدماء، وكذا لدى الغرب المحدثين، نظرًا لما توفّره من طاقة حجاجية، تعمل على إثارة المتلقي وشغل تفكيره، وذلك في محاولة البحث عن العلاقة التي تجمع بين أنماط الذكر والحذف في بنية الحوار النبوي، وما تحدثه تلك العلاقات من أثر في نفس المتلقي يحمله على الإقناع والقبول بتلك التراكيب للذكر والحذف.

ويمثل الخطاب النبوي الشريف في الحوار النبوي نموذجًا بلاغيًا حجاجيًا متكاملًا، إذ يستعمل النبي ﷺ أسلوب الذكر والحذف لتعزيز الحجة وإيصال الفكرة بوضوح وتأثير، والحجاج يُعد آلية بلاغية تهدف في جوهرها إلى الإقناع؛ إذ كان هذا الأسلوب هو الدافع الأساسي لرسم ملامح الدعوة إلى الله وتجسيد منهجها الواقعي. والحوار النبوي استهدف من خلال هذه الأدوات التأثير في المتلقين، وسعى بشكل حثيث نحو تغيير المفاهيم المغلوطة التي كانت متجذرة لدى القوم، مما يجعل من الذكر والحذف وسيلة تعليمية وإصلاحية قادرة على إعادة صياغة قناعات المخاطب وتوجيهها نحو الحق بأسلوب بليغ ومقنع،؛ لهذا جاءت الدراسة بعنوان: (المقتضيات الحجاجية لأسلوبي الذكر والحذف في الحوار النبوي دراسة تداولية) بغية الوقوف على أنماط المقتضى الأسلوبي الحجاجي وأغراضه، وإبراز أوجه الجمال والدقة التعبيرية لأداء الحديث النبوي الشريف من خلال الحوار النبوي، بوصف المقتضى الحجاجي إجراءً بلاغيًا يُستعمل في دراسة التراكيب وجلاء دلالاتها ومعانيها.

وهذا النص الحجاجي في الحديث النبوي دفع الدارسين ليغوصوا في أعماق بحره؛ ليكشفوا أسراره ويستنبطوا أصوله، ويستبينوا قيمَه وجمالياته الأسلوبية، التي تُحدِث تأثيرها الخاص في المتلقي.

وتتجلي إشكالية البحث في السؤال الرئيس الآتي:

- ما المقتضى الحجاجي لأسلوب الذكر والحذف في الحوار النبوي؟ ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1- ما القواعد التي راعاها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حديثه مع المخاطبين في الحوار النبوي؟

2- ما أبرز الخصائص الحجاجية في الحوار النبوي الواردة في تراكيب الذكر والحذف في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

3- كيف تم توظيف الذكر والحذف في بناء الحجاج في الحديث النبوي؟

4- إلى أي مدى اعتمد الحديث النبوي الشريف طرق الحجاج بمفهوم الدرس البلاغي؟

5- كيف يؤدي المقتضى الأسلوبي دوره الدلالي في الحوار النبوي بعد دوره الفني والجمالي؟

6- ما أثر العلاقة الحجاجية لأسلوب الذكر والحذف في نفس المتلقي وحمله على الإقناع والقبول؟

وتكمن أسباب اختيار الموضوع في الآتي:

1. ما ينطوي عليه الحوار النبوي في الحديث الشريف من طاقات بيانية؛ تتدفق مع البحث والتأويل ومعرفة أسرار المقتضى الأسلوبي الحجاجي للمعنى الجديد الذي يؤديه أسلوب الذكر والحذف.
2. محاولة تقديم دراسة من منطلق أسلوبي، ولكن من جهة الإضافة المعنوية، من دون الاقتصار على السمات الأسلوبية وآليات الحجاج في الحوار النبوي.

3. الكشف عن آليات توظيف المقتضى الحجاجي، على النحو الذي يمكّننا من تجلية الأوجه الدلالية وإظهار جمالياتها في الحوار النبوي

وتكمن أهمية موضوع البحث فيما يلي:

1. الاهتمام بأثر الذكر والحذف في تقوية الخطاب النبوي وإقناع المتلقي.
2. إبراز الجانب الحجاجي في الحوار النبوي لأسلوب الذكر والحذف.
3. الكشف عن جانب الإقناع والإمتاع في الحوار النبوي لأسلوب الذكر والحذف.
4. الحجاج طريقة من طرائق الأدوات البلاغية في إبراز المعاني في أسلوب الذكر والحذف.
5. أسلوب الذكر والحذف له دور رئيس في الإقناع والتأكيد.
6. أهمية حجاجية الذكر والحذف في الحوار النبوي.

وتتحدد أهداف الموضوع في الآتي:

1. الوقوف على دور آليات الحجاج بصوره المختلفة في أداء الحوار النبوي وتعزيز الطاقة الدلالية للأحاديث المختارة.
2. توضيح بلاغة الأساليب الحجاجية ودورها في الحجة والإقناع وفي مقدمتها الحوار النبوي.
3. الانتقال في بحث المقتضى الأسلوبي للحجاج من حدود البلاغة والخاصية الفنية إلى أداء المعنى العميق في سياق الحديث النبوي الشريف.
4. إضافة جديدة لحقل الدرس البلاغي الحديث مما يفتح مجالا أرحب لدراسات بلاغية أخرى.

اتبع البحث المنهج التداولي، مرتكزا على أدوات الحجاج التي تستكشف العيّنات المخصوصة للمقتضى الأسلوبي الحجاجي للحوار النبوي في الحديث النبوي الشريف.

وجاء البحث مقسّمًا إلى خمسة مباحث، المبحث الأول: ضبط المفاهيم: الاقتضاء، الحوار، الحجاج، المبحث الثاني: المقتضيات الحجاجية والتداولية في الخطاب النبويّ، المبحث الثالث: أسلوب الذكر في الخطاب النبويّ، مقتضيات حجاجية وتداولية، المبحث الرابع: أسلوب الحذف في الخطاب النبويّ، مقتضيات حجاجية وتداولية، المبحث الخامس: العلاقة بين أسلوبي الذكر والحذف في الخطاب النبوي من منظور تداولي، والخاتمة: تتضمن نتائج البحث، والمصادر والمراجع.

المبحث الأول: ضبط المفاهيم: الاقتضاء، الحجاج، الحوار

أولًا: الاقتضاء: مفهوم الاقتضاء في اللغة

جاءت صيغة (الاقتضاء) في المعاجم على معنى الطلب والاستلزام؛ يقال: "اقتضى الدَّين، أي طلب، واقتضى أمرًا: استلزمه واستدعاه" (ابن منظور، د.ت: 15/ 186، 187)، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمْحًا إِذَا قَضَى، سَمْحًا إِذَا اقْتَضَى" (الطبراني، 1995: 5/ 73، ح 4708؛ الألباني، د.ت: 1/ 657، ح 3491).

وفرق أبو هلال العسكري بين الاقتضاء والطلب فقال: "إن الاقتضاء على وجهين: أحدهما: اقتضاء الدَّين، وهو طلب أدائه. والآخر: مطالبة المعني لغيره كأنه ناطق بأنه لا بد منه، وهو على وجوه منها (الاقتضاء لوجود المعنى) كاقتضاء الشكر من حكيم لوجود النعمة (...) واقتضاء الشيء لغيره قد يكون بجعل جاعل، وبغير جعل جاعل، وذلك نحو: (ضرَبَ) يقتضي ذكر الضارب بعده بوضع واضع اللغة له على هذه الجهة، و(ضرْب) لا يقتضي ذلك وكلاهما يدل عليه"(العسكري، 1412).

الاقتضاء في الاصطلاح:

الاقتضاء من المصطلحات المتشعبة التي حضرت في كثير من العلوم والفنون، وقد استأثر كل علم بتعريف يثبت فاعلية المصطلح ومحدداته في ذلك العلم، وعلى غرار ذلك شغل تعريف (الاقتضاء) اهتمام كثيرٍ من الدارسين والباحثين في العصر الحديث؛ وقد حاول كثيرون الربط بين تعريفاته في التخصصات المختلفة، وضبط حدوده، وإن اختلف الاقتضاء ظاهريًا، فإنه يبدو مترابطًا في حقيقته، ويظهر ذلك في كونه يفهم ضمنيًا من السياق، أو مسببًا من أسباب حدوث اللفظ أو التركيب (المالكي، 2019: 359/9).

الاقتضاء عند النحاة:

يقوم النحو العربي على ضرورة فهم (المعنى) وإزالة اللبس؛ ولذا اهتم النحاةُ العربُ بـ (الاقتضاء)؛ لأنه يرتبطُ به وقد تحدث النحاة عن مصطلح (الاقتضاء)، وكثر وروده في كتبهم، وارتبطَ عندهم بقضية العامل.

والاقتضاء على ضربين: اقتضاء وجودي، واقتضاء عقلي؛ فالعقلي مثل: ضربت زيدًا. والوجودي مثل: ضربت يوم الجمعة، ومكانك، وجاء زيد راكبًا" (ابن الحاجب، 1989: 842/2). من هنا نفطن إلى أنّ الاقتضاء هو الركن المعنوي الذي يؤسّس الخطاب عليه، أو قد ينشأ الخطاب من أجل الإفصاح عن دلالته وخبره، من هنا نخلص إلى أنّ المقتضي في النحو هو: "تحقق الوظائف النحوية في المعمول، وهذه الوظائف أو المعاني تستدعي علاماتٍ تدل عليها" (فخر الدين قباوة، 2001، ص 124).

كما أنّ النحاة يقسمون الاقتضاء إلى ثلاثة عناصر -كما عند الأصوليين: (المقتَضِي)، (المقتضَى)، (الاقتضاء)، وأهم هذه العناصر عند النحاة: (المقتَضِي)، قال العكبري: "والاقتِضَاءُ على حَسَبِ المُقْتَضِي" (فخر الدين قباوة، 2001، ص 335)، حيث يهتم النحاة بإظهار علاقة الوحدات اللغوية ببعضها في التركيب اللغوي التي تؤسس على الاقتضاء، وهو ما يدعى عند المحدثين بقرينة التضام، وهي تعني "أن يقتضي أحد العنصرين التحليليين عنصرًا آخر على وجه الاقتضاء الوجودي، أو على وجه الاقتضاء العدمي الناتج بسبب التقدير، والاستتار، والحذف" (جغام، 2013، ص 91).

ويكون الاقتضاء عند النحاة: إما في المفردات، أو في التركيب، ففي المفردات مثل الاسم في المقتضي: نحو قولك: أخٌ، وشريكٌ، وابنٌ وخصمٌ، وجارٌ، وتلميذٌ، وشارٍ...، فكل واحد من هذه الأسماء إذا ذكر اقتضى ما يترتب عليه؛ لأن الأخ يستدعي في الذهن أخًا أو أختًا، والشريكُ يتطلبُ شريكًا أو شركاء، والابن يقتضي أبًا وأمًا، وقد يقتضي أجدادًا، والخصم يستحضرُ من يخاصمه... (فخر الدين قباوة، 2001، ص 121-122).

وأما الاقتضاء في التركيب فيتضح من خلال السياق، إذ يتعين وجود العناصر الثلاثة المذكورة آنفًا، وقد يتوافق (ابن يعيش) مع ذلك إذ يقول: (قام)، و(ذهب) ألا ترى أنّ القيام لا يتجاوز الفاعلَ، وكذلك الذهاب؟ ولذلك لا يقال: "هذا الذهابُ بمن وقع" وكذلك القيام، بخلافِ "ضرب" وأشباهه، فإنّه لا يكون ضربا حتى يوقِعه فاعلُه بشخص...، فكل واحد من أفعال هذه الحواس يتعدّى إلى مفعول مما تقتضيه تلك الحاسّةُ، تقول: "أبصرت زيدًا"؛ لأنه مما يُبْصَر، ولو قلت: "أبصرتُ الحديث أو القيام"، لم يجز؛ لأنّ ذلك ممّا ليس يُدرَك بحاسّة، وكذلك سائرها"(ابن يعيش، 2001: 296/4).

الاقتضاء في التداولية:

ارتبطَ مفهوم الاقتضاء في الدرس اللساني الحديث بالتداولية، ويرجع الفضل في إدراجه إلى (بيتر فريدريك ستراوسن)، ضمن المقاربات التي تبحث في شروط الصدق ومنطق اللغة بريادة (راسل) (إسماعيل، 2016، ص 44). فالاقتضاء من أهم الموضوعات التي تهتم بها التداولية عامةً، والحجاج خاصةً، وتبلور ضمنها مفاهيم متنوعة، مثل: (اللزوم

المنطقي)، و(الاستلزام الحواري)، و(الاستدلال التداولي)، وكلها مفاهيم تنبثقُ من قضية الاقتضاء؛ إذ للاقتضاء مميزاتٌ عدة، منها أنه يقدمُ تفسيرًا صريحًا لمقدرة المتكلم على أنه يعني أكثر مما يقول بالفعل، أي أكثر مما يعبّر عنه بالمعنى الحقيقي للألفاظ المستعملة.

ومثال ذلك: "إذا سألت أحدًا عن الساعة، فأجاب: (لقد أذَّن العصرُ)؛ فالجواب الحقيقي هو أن يجيب بقوله: الساعة الخامسة، أو السادسة - مثلًا، أما الجواب بـ (لقد أذن العصر) فهو جواب تداولي فيه اقتضاء؛ لأنه جوابٌ تقريبي؛ ولأنّ وقت الأذان معلوم عند كلّ شخصٍ...وعلى هذا فالجواب يحملُ اقتضاءً تداوليًا" (الحيالي، وإسماعيل، 2008، ص 65، 66؛ فاخوري، 1989، ص 141).

والاقتضاء يحمل دلالاتٍ إضافية تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال المفضية إلى إثراء الفكرة والتأثير، فهو "مصطلح عام يشمل كل أنواع الاستدلالات التداولية" (الحيالي، وإسماعيل، 2008، ص 67) ويعرف معجم اللسانيات الاقتضاء بأنه: "العلاقة التي تجمع بين وحدتين لسانيتين، إذ إن حضور إحداهما في هذه السلسة شرط ضروري لحضور الأخرى...ويطلق على هذه العلاقة علاقة من جانب واحد" (الزماني، 2018، ص 561).

فالاقتضاء ركن مهم في تكوين النص وانسجام الخطاب وتكمن قوته الحجاجية في أنه مسكوت عنه يفهم بوساطة القرائن وإيحاءات الكلام وهو ما يستلزم عملًا فكريًا مكثفًا لاستخراجه والوقوف عليه (فالح، وحاجم، 2019، ص 21).

والخلاصة: أنَّ المعنى الاصطلاحي للاقتضاء يشترك بين الباحثين في وجود مضمر يمكن الاستدلال عليه بالمنطوق. كما أنّ للاقتضاء أشكالًا عدة منها: المقتضى المعجمي والمقتضى التركيبي والمقتضى الأسلوبي والمقتضى التصويري (الزماني، 2018، ص 560).

ثانيًا: الحوار لغة

الحوار مشتق من الفعلِ (حاورَ)، ويدل الحوار في اللغة على معانٍ عدة، ذكرها أصحاب المعاجم العربية منها: الرجوع والمراجعة والجدال والمجاوبة والمحاورة ومبادلة الكلام والمجادلة والمناقشة والمخاطبة والحوار (الفراهيدي، د.ت: 3/ 287؛ ابن دريد، 1987: 1/ 525؛ الهروي، 2001: 5/ 147؛ الطائي، 1404: 1/169).

ويتضح مما سبق أنَّ الحوار في المعاجم العربية يدور حول الدلالة على مراجعة الكلام، والمناقشة والأخذ، والرد، والمجاوبة، والمخاطبة.

الحوار اصطلاحًا:

الحوار هو: تخاطب وشكل أسلوبي قولي مقنع يدور على ألسنة الشخصيات عن طريق الأشكال القولية، ويعرف بأنه: "خطاب أو تخاطب من أجل الإقناع بقضية أو فعل" (بدوح، 2012، ص 86).

ثالثًا: الحجاج

يعدّ الحجاج من بين أهم النظريات التي تهتم بها التداولية، في ظل تجدد الاهتمام بالدرس البلاغي في العصر الحديث، والذي أدى إلى ظهور بلاغة جديدة، خصوصًا حين اعتمدت على العلاقة اللازمة بين البلاغة ودراسة وسائل الإقناع، كالإشارات والعبارات والحجج، وغيرها.

الحجاج لغة:

الحجاج والمحاججة مصدران لفعل حاجج وقد قال ابن منظور في مادة حجج: "الحج: القصد، وحجة يحجه حجا: قصده. والحجة: البرهان، وقيل: الحجة ما دفع به الخصم" (ابن منظور، د.ت: 2/ 778).

الحجاج اصطلاحًا:

الحجاج استراتيجية من الاستراتيجيات اللغوية على اعتبار أنّ اللغة نشاط كلامي يتحقق في الواقع وفق مقتضيات السياق من خلال إبراز العلاقة التخاطبية بين المتكلم والمستمع حيث المتكلم يدعم قوله بالبراهين والحجج لإقناع المتلقي والمخاطب، ويعرفه طه عبد الرحمن بقوله: "كل منطوق به، موجه إلى المخاطب لإفهامه دعوى مخصوصة، يحق له الاعتراض عليها" (عبد الرحمن، 1997، ص 226)، والحجاج "مفهوم معبر عنه بأشكال من العبارات والأساليب التي تروم الحوار وتهدف إلى الإقناع بالبراهين والأدلة العقلية والكونية والفكرية " (حاسل، 2017/2016، ص17).

ويرتبط مفهوم الحجاج بالإقناع ويعرّف بأنّه "الآلية التي يستعمل المرسل اللغة فيها وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع"، "والحجاج بوصفه فعالية ونشاطًا خطابيًا بلاغيًا تداوليًا يشكل مهادًا منهجيًا تقنيًا للحوار الفلسفي الداخلي(الذاتي) والخارجي (الجماعي)على السواء" (الطلبة، 2021، ص 43).

ولهذا فإنّ أساس الخطاب الحجاجي هو الإقناع عبر تقنيات معلومة، و" الإقناع وصف المتكلم، والاقتناع وصف المتلقي" (محمود؛ باليساني، 2019، ص327)، سواء كانت هذه التقنيات لغوية أم غير لغوية تستهدف متلقيًا معروفًا أو متوقّعًا، و"الهدف الأساسي للخطاب الحجاجي هو الوصول إلى إقناع السامع بفكرة قد أخذ منها موقف الرافض أو المتشكك، ثم إثباتها أو نقضها" (العبدلي، 2017، ص217).

المبحث الثاني: المقتضيات الحجاجية والتداولية في الخطاب النبوي

أولًا: أهمية المقتضيات الحجاجية في الخطاب النبوي

المقتضيات الحجاجية هي من أهم العناصر التي تُستخدم في حالة الخطاب لإقناع المتلقي بالاستجابة لرسالة معينة أو تبني موقف ما، فـ"الحجاج يفرض على المخاطب نمطًا معينًا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير فيه الحوار. والقيمة الحجاجية لقول ما هي نوع من الإلزام يتعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه واستمراره " (النقاري، 2006، ص 56)؛ وتشكّل في الخطاب النبوي جزءًا أساسيًا من طريقة تواصل النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس، إذ كان صلى الله عليه وسلم يهدف من خلال خطابه إلى تحقيق أغراض متعددة، مثل توجيه التعليمات وترسيخ المفاهيم الدينية وتعزيز السلوكيات الأخلاقية، وتسهم المقتضيات الحجاجية في جعل الرسالة أكثر تأثيرًا، وتحقيق الهدف من الخطاب، سواء كان دينيًا أم اجتماعيًا أو أخلاقيًا، و"تعدّ علاقة الاقتضاء ذات طاقة حجاجية عالية، لأنها ككل علاقة حجاجية تصل الحجة بالنتيجة المرصودة للخطاب، ولكنها تتميز عن كل علاقة بأنها تجعل الحجة تقتضي تلك النتيجة اقتضاء " (الذريدي، 2011، ص 335).

وهي أدوات فعالة تسهم في تحقيق التفاعل الفعّال مع الجمهور في كل سياق من سياقات الخطاب، وتتأثر بعوامل سياقية متعددة، مثل الشخصيات المخاطَبة (المؤمنين، الكفار، المنافقين)، والمواقف التي يكون فيها الخطاب (التوجيهات العامة أو الأوقات الطارئة أو التوجيهات الخاصة).

ثانيًا: العلاقة بين المقتضيات الحجاجية والتداولية في الخطاب النبوي

لتحليل المقتضيات الحجاجية في الخطاب النبوي، لا بد من ربطها بمفهوم التداولية، بوصفها علمًا يرتكز على دراسة العلاقات المتداخلة بين العلامات اللغوية ومحيطها، تبدأ هذه العملية بتحليل علاقة العلامات ببعضها البعض (البنية الداكنة للنص)، ثم تنتقل إلى فحص علاقة هذه العلامات بالأشياء والواقع الذي تمثله، وصولًا إلى الغاية الأهم وهي دراسة علاقة هذه العلامات بمستخدميها أو "المؤولين" لها. وهذا يعني أن التداولية لا تكتفي بدراسة المعنى الحرفي للكلمات، بل تركز

على كيفية استخدام اللغة في سياقات حقيقية لإحداث تأثير معين، وهو ما يربطها بشكل مباشر بآليات الحجاج في الخطاب النبوي؛ ويُسهم هذا الفهم في كشف أسباب اختيار النبي ﷺ لأساليب لغوية محددة (كالذكر أو الحذف أو الاستفهام) بهدف جذب انتباه المخاطبين، وإثارة مشاعرهم، وتحقيق الغرض الإقناعي المنشود في مواقف تواصلية واقعية.. (الحباشة، 2011، ص 203)، فمفهوم التداولية يرتبط مباشرة بالمقتضيات الحجاجية في الخطاب النبوي، لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يُحسن اختيار الأسلوب الذي يسهم في إقناع المستمعين وتوجيههم نحو الفعل أو الموقف المستهدف باستخدام أساليب لغوية متنوعة، مثل: الذكر أو الحذف أو الاستفهام أو التوكيد، وغيرها من الأساليب التي تشد انتباه المخاطبين وتساعد في بناء مواقف حجاجية فعّالة، و"تضطلع الأساليب الإنشائية بدور هام في العملية الحجاجية بما توفره من إثارة للمشاعر وما تستدعيه من عواطف وأحاسيس" (بن عبد الحفيظ، 2015/2014، ص57).

ويدور البحث التداولي في سياق الخطاب من أجل عملية التفاعل والتواصلية بين طرفي الرسالة: المتكلم والمخاطب، كما أنّ البحث التداولي يدور حول استخدام اللغة في سياقاتٍ مختلفة عدة، ومواقف واقعية، من خلال البحث عن مقاصد المتكلم في السياق التخاطبي، وكذلك بيان أثر النتائج على المخاطب؛ و" ليست مظاهر التلفظ، في بعض وجوهها سوى عوامل حجاجية، تندرج في الأقوال، فتكيّف تأويلها وفق غاية المتكلم" (الحباشة، 2008، ص 20)، والحوار في الخطاب النبوي يحقق مجموعة من المقاصد عبر الأدوات، والآليات التي يهتم بها البحث التداولي، وهي:

الإشاريات: هي: العلامات اللغوية الداخلة في السياق التلفظي للتراكيب، وتعرف بأنها:" علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها" (الشهري، 2004، ص 80).

وهذه العلامات اللغوية تأتي من خلال العناصر اللغوية التي تأتي ضمن الإطار الزماني والمكاني؛ لذلك فمن أصنافها: الإشاريات: "الشخصية والزمانية والمكانية والخطابية والاجتماعية" (ختام، 2016، ص 76-81).

ومما تهتم به التداولية: الاستلزام الحواري وهو "آلية من آليات إنتاج الخطاب، فهو يقدم تفسيرًا صريحًا لقدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما يقول بالفعل: أي أكثر مما تؤديه العبارات المستعملة" (أدراوي، 2011، ص 19)، ومهمة التداولية "تحديد الأعمال اللغوية المهمة، وذلك هو تحليل الأعمال المتضمنة في الأقوال" (الحباشة، 2011، ص 204).

ومن أهم خصائص البيان النبوي: قيامه على بنية الحوار النبوي التي تعتمد على آليات حجاجية وتداولية وفقا للعبارة الحوارية التي تعرف بأنها "وسيلة تعليمية لإبلاغ المبادئ يشرك فيها المتكلم المخاطبين أو الحاضرين في تبادل كلامي يثير انتباههم، ويهيئ نفوسهم لسماع المبادئ سماع قبول واقتناع، فعندئذ يأتي جوابه - صلى الله عليه وسلم - شافيًا كافيًا موجزًا مركزًا على قدر السؤال، موافقًا لأحوال المخاطب، فيسهل إدراكه لوجازته وواقعيته" (بودرع، 2013، ص 152).

ب- تضمين المساءلة الاستفهام البياني

يطلق على الاستفهام البياني " العبارة الحوارية" (بودرع، 2013، ص 152)، وهي آلية تعبيرية تأتي في سياق الحديث النبوي، وتنبني على تصور الكلام جوابًا عن سؤال، وفائدتها أن يقوم الاستفهام بدور البيان فـ"يوضح العنصر المستفهم عنه أو المراد معرفته، فيكون هذا المستفهم عنه حظيًّا بعناية المتكلم واهتمامه أكثر من غيره من عناصر الجملة"(بودرع، 2013، ص 152).

ولهذا فرّق علماء البلاغة بين الاستئناف النحوي الذي يطلق عليه الاستفهام القطعي عن علماء النحو، والاستفهام البلاغي أو البياني عند علماء البلاغة والأسلوبية، وقد فرق بينهما عباس حسن بقوله: " الذي تنقطع بسببه الصلة الإعرابية

بين الجملة المستأنفة والجملة التي قبلها دون الصلة المعنوية بينهما؛ فكلتاهما مستقلة بنفسها في الإعراب وحده، أمّا في المعنى فلا بد بينهما من نوع ارتباط يجعل الثانية ـ في الغالب ـ بمنزلة جواب عن سؤال ناشئ من معنى الأول"(حسن، 1965، 4/ 390).

وأشار علماء الحديث إلى نوع من الخطاب النبوي يكون الكلام فيه جوابًا عن سؤال ظاهر، وجوابًا عن سؤال مضمر لم يسألوه، ومن ذلك حديث أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عنه قال: (سأل رجلٌ النبيَّ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم -، فقال: يا رسولَ الله، إنَّا نركَب البحرَ، ونحمِلُ معنا القليلَ مِن الماءِ؛ فإنْ توضَّأْنا به عطِشْنا، أفنتوضَّأُ بماءِ البَحرِ؟ فقال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: هو الطَّهورُ ماؤُه، الحِلُّ مَيتتُه) (الدرامي، 2000: 2/ 2054).

ففي كلامه الوجيز إجابة عن سؤالين أحدهما ظاهر وهو "أفنتوضأ من ماء البحر؟"، والآخر مضمر وهو " أفيحلُّ لنا أكل ميتة البحر؟" فجاء جوابه مبينًا للسؤالين، وبيانًا للظاهر والمضمر؛ لأنه إذا غاب عنهم حكم طهورية ماء البحر، فربما أُشْكِلَ عليهم أكلُ ما يخرج منه من طعام ميتًا، فجاء جوابه شافيًا وبيانًا واضحًا.

ثالثًا: أداتا الحجاج في الخطاب النبوي: الذكر والحذف

تعد الأدوات الحجاجية جزءًا لا يتجزأ من أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في الخطاب النبوي والتواصل مع الناس، ومن بين تلك الأدوات: أسلوبا الذكر والحذف وهما أداتان محوريتان، تحققان أغراضًا حجاجية متعددة، وفق الآتي:

1- الذكر:

أسلوب الذكر في الحديث النبوي يُستخدم لتأكيد مفاهيم دينية أو أخلاقية مهمة، والذكر تأكيد حجاجي يرمي إلى تعزيز الفهم والتوجيه في أذهان المخاطبين، مما يسهم في تحقيق الانصياع والتأثر برسالته صلى الله عليه وسلم.

2- الحذف

أما أسلوب الحذف، فيُعدّ وسيلة حجاجية فعالة تُستخدم لتوجيه الانتباه إلى المفاهيم أو المعاني الضمنية، ففي بعض الأحاديث، قد يحذف النبي صلى الله عليه وسلم بعض الألفاظ أو التفاصيل التي يمكن أن يملأها المتلقي بناءً على السياق؛ ويمكن أن يظهر في بعض الأحاديث، إذ يترك بعض المعاني لتكون مفهومة ضمنيًا أو يتوقع من المخاطب استكمال الفهم بناءً على المعرفة السابقة، بما يجعل المتلقي مشاركًا في بناء المعنى، وهو ما يزيد قوة التأثير الحجاجي، و"الحجاج كطريقة في التواصل غايته الاستمالة والإقناع والتأثير، يقوم على بنية لغوية تواصلية تقوم بين طرفين: المتكلم والمتلقي"(رزقي، 2017، ص 6).

ومن الأساليب البلاغية التي تؤدي دورًا حجاجيًا في الخطاب: (الذكر والحذف)، وهما من الأساليب البلاغية التي اتخذتْ أشكالًا متعددةً في البلاغة العربية؛ تفسيرًا وتأويلًا وتحليلًا ودراسةً، وكذلك اهتمَّ بهما اللسانيون اهتمامًا شديدًا، وأولوهما اهتمامًا شديدًا، مما دعا علماء الأسلوبية ليجعلوا (الذكر والحذف) ركيزة الأسلوبية وأساسها(حمد، 2017، ص247)، وقد عني علماء النحو بظاهرة الذكر والحذف حرصا منهم " على سلامة نظام اللغة واستقامته ولتبرير كل ظاهرة فيه وكذلك جبر أي وجه من وجوه النقص تكشف عنه ظروف الاستعمال، أو يظهر على ضوء النظرة المنطقية التي حكموها في بحثهم للغة... ولقد كان التقدير ـ وهو السمة الأساسية في النحو الذهني ـ هو العصا السحرية التي لعب بها اللغوي العربي في تشبثه بمنطقية النظام اللغوي وكماله " (راضي، 1404، ص 132).

رابعًا- دور المقتضيات الحجاجية في تحقيق أهداف الخطاب النبوي

المقتضيات الحجاجية في الخطاب النبوي تؤدي دورًا أساسيًا في تحقيق أهداف الدعوة التي كان يسعى النبي صلى الله عليه وسلم إليها، ومنها: تعليم الأمة وإقناع الأعداء أو المنافقين وتوجيه المؤمنين نحو الفضائل والأخلاق الحميدة، وقد تم توظيف الأسلوبين، الذكر والحذف، في تحقيق تلك الأهداف.

1- الهدف التعليمي

كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم أسلوبي الذكر والحذف لإيصال رسائل تعليمية محددة، مثل الطهارة أو الصلاة أو الزكاة، إذ كان يذكر العبادات بشكل مباشر، ويحذف التفاصيل غير المهمة ليظل التركيز على الفعل الأساسي.

2- إقناع الأعداء والمنافقين

كان النبي صلى الله عليه وسلم أيضًا يستخدم أسلوبي الذكر والحذف لإقناع المعارضين أو المنافقين برسالته، فقد يذكر بعض الحقائق عن الآخرة أو حياة الإنسان في الدنيا، بينما قد يحذف التفصيلات في سياق محاججاتهم، ليترك المتلقي يفكر في المعاني المضمنة بشكل شخصي.

3- التوجيه الإيماني

يُعدّ أسلوب الذكر والحذف من الأدوات الرئيسة في توجيه المؤمنين نحو الاستقامة والعبادات، إذ كان يتم تكرار الذكر للأمور المهمة، بينما يُحذف ما قد يؤدي إلى التشويش أو التفصيلات غير الضرورية، ليظل المستمع في تركيز على جوهر الرسالة.

و"الحجاج في النهاية ليس سوى دراسة لطبيعة العقول ثم اختيار أحسن السبل لمحاورتها والإصغاء إليها ثم محاولة حيازة انسجامها الإيجابي والتحامها مع الطرح المقدم، أما إذا لم توضع هذه الأمور النفسية والاجتماعية في الحسبان، فإن الحجاج يكون بلا غاية وبلا تأثير" (غراوي، 2006، ص 15).

خامسًا: أهمية المقتضيات الحجاجية في فهم الخطاب النبوي

يسهم فهم المقتضيات الحجاجية في الخطاب النبوي بتعزيز قدرتنا على تفسير الرسالة النبوية بشكل دقيق ومؤثّر عبر دراسة كيفية استخدام النبي صلى الله عليه وسلم للأساليب الحجاجية مثل: الذكر والحذف، بما يمكننا من الاستفادة منه في تعلم كيفية التأثير في الآخرين ضمن المواقف الاجتماعية والدينية المختلفة، ويعد الحوار النبوي آلية تعبيرية تهدف إلى تحقيق مقاصد الخطاب النبوي، التي من أهمَّها: دعوة الناس كافة إلى الإسلام، وإرْشَادهم إِلَى أَعْلَى حَقٍّ فِي هَذَا الْوُجُودِ، وهو مَعْرِفَة رَبِّهِمْ، وتوجيه المسلم إلى فعل الخير؛ وفهم مبادئ الإسلام الصحيحة، وتعريف المسلمين بخالقهم جل وعلا، وبالخطاب النبوي تقام الحجة على العباد، رعايةً لمصالح الأمة ومراعاةً لطبائع البشر (وزارة الأوقاف الكويتية، 1427 هـ، 20 / 324)

ويساعد تحليل تلك الأساليب في الفهم العميق للكيفية التي كان يستخدم بها النبي صلى الله عليه وسلم الأدوات الحجاجية لتوجيه المجتمع الإسلامي، وتعليمهم القيم الدينية والأخلاقية بشكل مؤثر، فالمقتضيات الحجاجية في الحديث النبوي جزء من عملية تفاعلية تستهدف النفوس والعقول، وتعمل على إعادة تشكيل التصورات والمواقف تجاه قضايا الحياة المختلفة، سواء كانت دينية أم اجتماعية أم أخلاقية.

ويمكننا أن نتبيّن أنّ المقتضيات الحجاجية في الخطاب النبوي لها دور محوري في تحقيق أهداف الدعوة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يسعى إلى تحقيقها، سواء أكانت تربوية أم اجتماعية أم أخلاقية، و"بروز الاستراتيجية التضامنية في الخطاب النبوي يعكسه حب الرسول صلى الله عليه وسلم لمخاطبيه وحرصه الشديد وإصراره العجيب على نصحه لهم وإرشادهم وتعليمهم أمور دينهم معتمدًا في ذلك استراتيجية الإقناع بمختلف الآليات الحجاجية" (رزقي، 2017)، وقد بيّن تحليل أسلوبي الذكر والحذف دورهما الفعال في هذا السياق، إذ ساعدا في إيصال الرسائل النبوية بشكل مؤثر ومباشر مع إبراز قوة التفاعل الحجاجي بين المتحدث والمستمع.

المبحث الثالث: أسلوب الذكر في الخطاب النبوي: مقتضيات حجاجية وتداولية

يأخذ أسلوب الذكر قيمته الحجاجية من كون المتكلم يستخدمه حين يرغب في تثبيته في نفس المخاطب وتقريره في قلبه، وهذا الذكر يكون لداع بلاغي؛ ومن أسلوب الذكر حديث أبي هريرة، الذي جاء فيه: "فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ. قَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ..." (مسلم، 1955: 1/ 36، ح 8).

لو دققنا النظر في الحديث الشريف السابق لتبيّن ضمن إطار السياق المقامي التداولي أنّ المتكلم الظاهر: جبريل عليه السلام، والمتكلم الحقيقي الموجّه للحجاج: النبي ﷺ، والمخاطَب المباشر: النبي ﷺ، والمخاطَب الضمني: الصحابة الحاضرون، ويمثّلون الجمهور الحقيقي، ويمثّل حديث جبريل عليه السلام – كما ورد في رواية أبي هريرة – نموذجًا تأسيسيًا يتجلّى فيه أسلوب الذِّكر بوصفه آلية تداولية ذات دلالة حجاجية واضحة، تتجاوز البعد البلاغي التقليدي إلى بناء أثر إقناعي موجَّه داخل بنية الحوار النبوي.

ويندرج الحديث ضمن مقام تعليمي مقصود، يقوم على حوار ظاهره الاستفهام وباطنه التلقين، فالسائل (جبريل) لا يطلب معرفة مجهولة، وإنما يُنشئ وضعًا حواريًا؛ يهدف إلى تعليم الحاضرين، بينما يتولّى النبي ﷺ بناء الجواب في صورة تقريرية منظّمة، والمخاطَب الحقيقي جمهور الصحابة، وهو ما يمنح الخطاب بعده التداولي؛ إذ يتحوّل السؤال إلى أداة استدراج حجاجي، ويغدو الجواب مجالًا لتفعيل آليات الذِّكر بوصفها وسيلة تأثير.

فالمقام تعليم تأسيسي لأصول الدين، وبالتالي فالحوار تعليمي حجاجي، والهدف منه ترسيخ المعاني في ذهن المتلقين، وأما السياق المقالي من حيث البنية اللغوية، فإننا نلاحظ تكرار البنية:"ما الإيمان؟" والجواب: "الإيمان أن تؤمن..."، و"ما الإسلام؟"، جاء جوابه: "الإسلام أن تعبد..."، و"ما الإحسان؟"، كان الجواب: "أن تعبد الله..."، فقد برز الذكر بإعادة لفظ الموضوع في الجواب: (الإيمان...، الإسلام... الإحسان....)، ليأتي تفصيل العناصر وعدم حذفها (الله، ملائكته، رسله، البعث...)، وتكرار فعل (تؤمن) و(تعبد)، وهو ما يبيّن الذِّكر بوصفه آلية حجاجية بوظيفة التقرير أو التثبيت بإعادة اللفظ نفسه: (الإيمان والإسلام والإحسان...)، وهو ذكر مقصود للمبتدأ (الإيمان)، والأثر الحجاجي يربط الحكم بالموضوع ربطًا مباشرًا، ويمنع التباس المفهوم، ويُنشئ تعريفًا تقريريًا مغلقًا، إذ لا مجال فيه لأي تأويل، ليغدو الذكر آلية تثبيت مفهومي في ذهن السامع.

وأدى أيضًا وظيفة توجيه تعليمي عندما تمّ تفصيل عناصر الإيمان والإسلام والإحسان، وهو ما يبرز الأثر الحجاجي في توجيه المتلقي إلى بنية مركبة للإيمان ومنع الفهم الناقص أو الانتقائي وبناء تصور شامل تدريجي، ورغم كثرة الذكر، إلا أنّ الحديث أو الخطاب يقدّم إيجازًا حجاجيًا وظيفيًا، بتحقيق توازن بين الذكر والاقتصاد اللغوي، ولذلك قال الكرماني: "كرر لفظ (تؤمن)؛ لأنه نوع آخر من الإيمان، ويترتبُ عليه الإيمان بالحساب والصراط والجنة والنار وغيره" (الكرماني، 1981: 195/1).

كما قدّم الخطاب في الذكر وظيفة بناء سلّم حجاجي واضح بين الإيمان والإسلام والإحسان، والانتقال بين المفاهيم يبيّن الأثر الحجاجي بترتيب المفاهيم في سلّم تصاعدي وتوجيه المتلقي نحو ترقٍّ معنوي، فيكون الذكر أداة تنظيم حجاجي للمعرفة؛ فيتعزّز الأثر الحجاجي من خلال التكرار الفعلي (تؤمن، تعبد)، الذي يُحدث إيقاعًا لغويًا، يسهم في ترسيخ المعنى،

ويُنتج التراكم الحجاجي، إذ يُبنى الإقناع عبر تتابع عناصر متشابهة، تُفضي مجتمعة إلى تثبيت المعنى في الوعي. وهذا التكرار استراتيجية تداولية تُمارس نوعًا من الضغط الإقناعي التدريجي.

إنّ "مفهوم السلم الحجاجي من أكثر المفاهيم دورانًا في تحليل الخطاب الحجاجي، وهو عبارة عن مجموعة أقوال غير فارغة، مزودة بعلاقة ترتيبية محددة من حيث علاقتها بالنتائج واستلزام بعضها للبعض الآخر" (عبد العزيز، 2020، ص 232).

ومن الذكر في الحديث النبوي قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " إنَّ في الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ له: الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ منه الصَّائِمُونَ يَومَ القِيَامَةِ، لا يَدْخُلُ منه أحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ، لا يَدْخُلُ منه أحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ منه أحَدٌ " (البخاري، 1407: 2/ 671، ح1797).

يُعدّ الحديث من أبرز النماذج الدالة على توظيف أسلوب الذِّكر في الخطاب النبوي توظيفًا حجاجيًا تداوليًا، إذ كان الذِّكر لغاية إقناعية؛ تستهدف توجيه سلوك المخاطَب وترسيخ قيمة الصيام في وعيه.

فمن حيث السياق المقامي، يندرج الحديث في مقام الترغيب، إذ يتوجّه النبي ﷺ إلى عموم المسلمين، وهو يحفّزهم على عبادة الصيام، عبر بناء صورة للآخرة، ذات بعد جزائي، والمخاطَب جماعة المؤمنين، مما يضفي على الخطاب طابعًا تداوليًا عامًا، تكون فيه الوظيفة الحجاجية قائمة على التأثير والتحفيز.

أما على مستوى السياق المقالي، فيقوم النص على بنية وصفية متدرجة، تتخللها عناصر تكرارية قائمة على الذِّكر؛ من أبرزها: إعادة لفظ الصائمين، وتكرار الجملة: "لا يدخل منه أحد غيرهم"، وتفصيل مشهد النداء والدخول والإغلاق، وهذه العناصر تؤدي وظائف حجاجية محددة؛ وتتجلّى أولى تلك الوظائف في التقرير والتثبيت، من خلال تكرار قصر الدخول على الصائمين في قوله: "لا يدخل منه أحد غيرهم"، ثم إعادة الجملة نفسها في موضع لاحق، فهذا الذِّكر المتكرر يرسّخ مبدأ الاختصاص، ويُغلق احتمال المشاركة، مما يُنتج يقينًا ذهنيًا لدى المتلقي بأنّ تلك المنزلة حصرية، ليتحول الخبر إلى قضية تقريرية ذات قوة حجاجية عالية، وذكر الصائمين مرات عدة في الحديث يعزز تشريفهم وتعظيمهم، فمن أغراض الذكر إظهار التعظيم (مطلوب، 1980، ص 159)، إذ يُخصص لهم باب في الجنة، ويُنادى عليهم يوم القيامة، مما يزيد من مكانتهم في نفوس السامعين، وهذا الذكر المكرر مقصود لأنَّ كل ما يُرادُ الإعلامُ به من عناصر الجملة في اللّسان العربيّ الأصل فيه أنْ يُذْكر ولاَ يُحْذَفَ (حبنّكة، 1969: 1/ 312)

كما يؤدي الذِّكر وظيفة التوجيه والتحفيز، من خلال إعادة لفظ الصائمين وربطه بالفعل، "يُقال: أين الصائمون؟"، فذكر اللفظ الصائمين دون الاكتفاء بالضمير، يُبرز الهوية التي يُراد من المخاطَب أن ينتمي إليها، ويخلق نوعًا من الاستدعاء النفسي؛ إذ يضع المتلقي في مواجهة حوار ضمني بسؤال: هل سيكون من هؤلاء؟ وبذلك يتحوّل الذكر إلى أداة توجيه سلوكي غير مباشر.

ويسهم الذِّكر في بناء تدرّج حجاجي تصويري، يبدأ بذكر الباب (باب يقال له الريان)، ثم تخصيص الداخلين، ثم نداء الصائمين وقيامهم، ثم إغلاق الباب؛ فهذا التسلسل القائم على ذكر كل مرحلة دون حذف، يُنتج مشهدًا حيًا متكاملًا، ويسهم في تعزيز التأثير الإقناعي عبر استثارة الخيال، فكل عنصر مذكور يضيف لبنة في بناء الحجة، ويقرّب المعنى من الإدراك الحسي.

ويبرز كذلك دور الذِّكر في تحقيق القصر الحجاجي، حيث يتكرر نفي دخول غير الصائمين، وهو ما يُنشئ بنية حجاجية قائمة على الاستبعاد. فبدل الاكتفاء بإثبات الفضل للصائمين، يُضاف إليه نفيه عن غيرهم، فيتحقق بذلك تقوية

الحجة عبر الجمع بين الإثبات والنفي، وهو من أقوى أساليب التأثير التداولي "وإذا كان قول ما مستخدمًا من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة فإنّ نفيه سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة"(عزاوي، 2006، ص 22).

أما من حيث الإيجاز الوظيفي، فإن الحديث أو الخطاب -رغم ما فيه من تكرار- لا يخرج عن مبدأ الاقتصاد اللغوي؛ إذ إن كل عنصر مذكور، يؤدي وظيفة محددة في بناء الأثر الحجاجي، سواء في التثبيت أم التحفيز أم التصوير، وإنّ الذِّكر هنا اختيار مقصود يخدم الغاية التداولية، ويحدث الذِّكر أثره الحجاجي من خلال تثبيت معنى الاختصاص، وتوجيه المخاطَب نحو تبني سلوك الصيام، وبناء صورة جزائية متكاملة تُعزّز الإقناع وتقوّي الحجة، عبر القصر والتكرار، وهكذا يتحول الذِّكر من مجرد وسيلة لغوية، إلى أداة تداولية فاعلة تُسهم في تشكيل وعي المتلقي وتوجيهه، ويعد أسلوب التكرار من "الأساليب الحجاجية التي يقدمها المتكلم لفائدة أطروحة ما" (محداب، وخليفي، 2015/2014، ص 82).

ومن الذكر حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، قَالَ: "إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ"، قَالُوا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ"، قَالَ ابْنُ مِقْسَمٍ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِيكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ: "وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ" (مسلم: 1955، 3 /1521 ح 1915).

يمثّل الخطاب السابق أسلوب الذِّكر بوصفه آلية حجاجية تداولية داخل الحوار النبوي، إذ يتأسّس الخطاب على بنية الحوار التي تُدار بطريقة تُفضي إلى إعادة تشكيل المفهوم السائد لدى المخاطَبين.

فمن حيث السياق المقامي، يندرج الحديث ضمن مقام تعليمي تصحيحي؛ إذ يبدأ النبي ﷺ باستفهام: "ما تعدّون الشهيد فيكم؟"، وهو استفهام غايته استنطاق التصور الجماعي للصحابة حول مفهوم الشهادة، وإنّ المخاطَب هنا هو الجماعة، والخطاب موجّه إلى تقويم فهمهم وتصحيحه؛ وهذا ما يمنح الحوار بعدًا تداوليًا حجاجيًا قائمًا على الانتقال من تمثّل أولي إلى بناء معرفي جديد.

أما على مستوى السياق المقالي، فيقوم الحديث على تتابع وحدات قولية، يتكرر فيها لفظ (شهيد) بصيغ متعددة:

في جواب الصحابة: "من قُتل في سبيل الله فهو شهيد"، وتعقيب النبي ﷺ: "إن شهداء أمتي إذًا لقليل"، وفي البيان اللاحق: "من قُتل... فهو شهيد، ومن مات... فهو شهيد..."، ويمثّل هذا التكرار (الذِّكر) محور البنية الحجاجية في النص، وتتجلّى أولى وظائف الذِّكر في التوبيخ الضمني والتقويم، وذلك في قوله: "إن شهداء أمتي إذًا لقليل"، فهذا القول مبني على إعادة لفظ (شهداء)الذي استُعمل في جواب الصحابة، لكنه يُعاد توظيفه في سياق تقويمي يكشف قصور تصورهم، فالذِّكر يُعيد توجيهه حجاجيًا، بما يُحدث صدمة معرفية، تدفع المخاطَب إلى مراجعة موقفه.

كما يؤدي الذِّكر وظيفة إعادة البناء المفهومي، من خلال التكرار المنظّم لعبارة "فهو شهيد" بعد كل حالة: "من قُتل... فهو شهيد، ومن مات... فهو شهيد، ومن مات في الطاعون... فهو شهيد..."، فهذا التكرار يُنشئ توسيعًا تدريجيًا لمفهوم الشهادة، بحيث ينتقل من معنى ضيق (القتل في سبيل الله) إلى معنى أوسع يشمل صورًا متعددة من الابتلاء، والذِّكر يعمل هنا آلية حجاجية لبناء مفهوم جديد عبر التراكم.

ويُسهم الذِّكر كذلك في تحقيق التقرير والتثبيت، إذ إنّ إعادة الجملة الاسمية "فهو شهيد" بعد كل حالة تمنح الحكم طابعًا يقينيًا متكررًا، يرسّخ في ذهن المتلقي أنّ هذه الحالات جميعًا تشترك في الحكم نفسه، وهذا التثبيت المتكرر يُغلق باب التردد أو التخصيص، ويُنتج قناعة راسخة.

كما ينهض الذِّكر بوظيفة التوجيه التداولي، حيث يُعيد توزيع الانتباه من صورة واحدة للشهادة إلى صور متعددة، موجّهًا المتلقي إلى إعادة تقييم معايير الفضل، ويُدفع المخاطَب إلى إدراك أنّ نيل منزلة الشهادة ممكن في سياقات أخرى، وهو ما يحمل بعدًا تحفيزيًا ضمنيًا.

كما يظهر في الحديث نوع من التدرّج الحجاجي القائم على الذكر، يبدأ بإقرار جزئي لما قاله الصحابة: "من قُتل في سبيل الله فهو شهيد"، ثم يُضاف إليه ما يوسّعه، وهذا التدرج يجنّب الخطاب الصدام المباشر، ويعتمد بدلًا من ذلك على البناء التراكمي، حيث يُستخدم الذِّكر لإضافة طبقات جديدة من المعنى دون إلغاء الأصل، ودمجه ضمن إطار أوسع.

ولا يغيب عن الأذهان أنّ الذِّكر يحقق أيضًا إيقاعًا لغويًا متوازنًا عبر تكرار البنية نفسها، مما يسهم في تثبيت المعاني في الذاكرة، ويعزّز الأثر الإقناعي من خلال الانتظام الشكلي.

ويمكننا القول: إنّ الذِّكر يُحدث أثره الحجاجي من خلال استنطاق التصور الأولي للمخاطَب، ثم تقويمه، ثم إعادة بنائه عبر التكرار التراكمي الذي يوسّع المفهوم ويثبّته، فهو يتحول إلى أداة تداولية فاعلة لإحداث نقلٍ معرفي موجَّه، يفضي إلى إعادة تشكيل وعي المتلقي بمفهوم الشهادة.

ومن الذكر حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟"، قَالَ قُلْنَا: الَّذِي لَا يُولَدُ لَهُ، قَالَ: "لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا"، قَالَ: "فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ (ابن منظور، د.ت: 8/ 198) فِيكُمْ؟"، قَالَ قُلْنَا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ، قَالَ: "لَيْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ". (مسلم، 1955: 4/ 2014، ح 2608).

يمكننا تحليل الحديث والخطاب النبويّ من حيث السياق المقامي، إذ يندرج الحديث ضمن مقام تعليمي تقويمي، يعتمد فيه النبي ﷺ أسلوب الاستفهام الاستدراجي: "ما تعدّون الرقوب فيكم؟" و"فما تعدّون الصرعة فيكم؟"، وهذا الحوار هو استحضار التصورات المتداولة لدى الصحابة، تمهيدًا لتصحيحها، لأنّ الخطاب موجّه إلى الجماعة بقصد تقويم الفهم وإعادة توجيهه، وهو ما يمنحه بعدًا تداوليًا قائمًا على التفاعل والحجاج.

أما على مستوى السياق المقالي، فيقوم الحديث على تكرار الألفاظ المركزية: (الرقوب) و(الصرعة)، في الحوار، مع إعادة ذكرها في سياق النفي والإثبات: "ليس ذاك بالرقوب ولكنّه..." و"ليس بذلك ولكنه..."، وهذا الذِّكر المتكرر محور لبناء الحجة.

وتبدو أولى الوظائف الحجاجية للذِّكر في التوبيخ الضمني والتصحيح؛ إذ يعمد النبي ﷺ إلى إعادة اللفظ الذي استعمله الصحابة (الرقوب والصرعة) داخل بنية نفي: "ليس ذاك بالرقوب"، "ليس بذلك"، وهذا الذكر يُبقي المصطلح حاضرًا، ولكنه يفصل بينه وبين تعريفه الخاطئ، مما يُحدث صدمة معرفية تدفع المخاطَب إلى مراجعة تصوره، فالذِّكر هنا أداة تقويم، لا مجرد إعادة.

كما يؤدي الذِّكر وظيفة إعادة البناء المفهومي، من خلال الانتقال من التعريف المتداول إلى تعريف جديد: "ولكنه الرجل الذي لم يقدّم من ولده شيئًا"، "ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب"، فإعادة ذكر المصطلح قبل تقديم تعريفه الصحيح تُنشئ علاقة إحلال حجاجي، إذ يُستبدل المعنى الشائع بمعنى جديد دون إسقاط اللفظ نفسه، وهذا يضمن انتقالًا سلسًا في الفهم، ويُرسّخ المفهوم الجديد داخل البنية الذهنية للمخاطَب.

ويبرز الذِّكر كذلك في تحقيق التقرير والتثبيت؛ إذ إنّ إعادة اللفظ في سياق الإثبات بعد النفي، "ولكنه..." يمنح الحكم قوة تقريرية؛ ويُثبت المعنى الجديد بوصفه البديل الصحيح، فالبنية الثنائية (نفي/ إثبات) المدعومة بالذكر تُعدّ من أقوى الآليات الحجاجية في تثبيت الأحكام.

ويسهم الذِّكر في توجيه الانتباه التداولي، حيث يُبقي المصطلح محور التركيز طوال الحوار، فيظلّ الذهن مشدودًا إلى إعادة تعريفه، وهذا التركيز يُمكّن الخطاب من تحقيق غايته الإقناعية بكفاءة.

كما يُلاحظ أن الذِّكر يُنتج نوعًا من التوازي البنيوي بين جزئي الحديث (الرقوب/الصرعة)، من خلال تكرار النمط نفسه، وهذا التوازي يعزّز الأثر الحجاجي عبر الانتظام، ويُسهم في ترسيخ المنهج التصحيحي في ذهن المتلقي، لا مجرد الحكم الجزئي.

وعلى مستوى الإيجاز الوظيفي، فإن الحديث يقتصر على الحد الأدنى من الألفاظ، مع إبقاء الألفاظ المحورية مذكورة، مما يدل على أن الذِّكر انتقائي يخدم الغاية الحجاجية، وليس توسّعًا بلاغيًا.

ويمكننا القول: إنّ الذِّكر يُحدث أثره الحجاجي من خلال استحضار المفهوم المتداول، ثم تفكيكه عبر النفي، ثم إعادة بنائه عبر تعريف بديل، مع تثبيت هذا التحول بواسطة التكرار البنيوي، وبهذا يتحول الذِّكر إلى أداة تداولية فعّالة في نقل المخاطَب من الفهم الشائع إلى الفهم المقصود، ضمن مسار حجاجي منظم ومؤثر.

ويتبيّن من تحليل الأحاديث النبوية التي وُظِّف فيها أسلوب الذِّكر أنّ أسلوب الذكر يعدّ آلية تداولية ذات وظيفة حجاجية مركزية؛ تسهم في بناء المعنى وتوجيه المتلقي وضبط الفهم القيمي والشرعي داخل الخطاب النبوي.

ففي حديث جبريل عليه السلام في بيان الإيمان والإسلام والإحسان، يتجلّى الذكر في إعادة الألفاظ المركزية (الإيمان، الإسلام، الإحسان) مع تفصيل عناصرها دون حذف، مما يحقق وظيفة التقرير والتثبيت المفهومي، ويمنع أي التباس دلالي، ويُنشئ بناءً حجاجيًا تصاعديًا، يرسّخ المفاهيم في ذهن المتلقي عبر التدرج والتفصيل.

أما في حديث باب الريان للصائمين، فإن تكرار لفظ الصائمين وعبارات القصر مثل "لا يدخل منه أحد غيرهم" يُحوّل الذكر إلى أداة ترغيب حجاجي قائم على التخصيص والتأكيد، حيث يُبنى المعنى على الحصر والتكرار، مما يعزز القيمة الإقناعية للخطاب ويخلق صورة ذهنية قوية عن منزلة الصيام وخصوصيته.

وفي حديث الشهداء، يتضح أن تكرار لفظ (شهيد) وإعادة البنية "فهو شهيد" يؤدي إلى توسيع المفهوم من المعنى الضيق إلى معنى شامل متعدد الصور، مما يجعل الذكر وسيلة لإعادة بناء المفهوم وتوسيعه حجاجيًا، مع الجمع بين التثبيت والتوسيع في آن واحد، بما يحقق أثرًا تقويميًا في وعي المخاطَب.

وفي حديث (الرقوب والصرعة)، يُستخدم الذكر لإعادة المصطلح نفسه في سياق النفي والتصحيح، حيث يتم الحفاظ على اللفظ مع تغيير دلالته، مما يجعل الذكر أداة لتقويم التصورات الخاطئة وإعادة تعريف المفاهيم، عبر تقابل حجاجي بين الفهم الشائع والمعنى الشرعي الصحيح.

ويتضح من مجمل هذه النماذج أن أسلوب الذكر في الخطاب النبوي يؤدي وظائف حجاجية وتداولية متكاملة، أبرزها:

- تثبيت المفاهيم ومنع الالتباس (التقرير)
- توسيع المعاني وإعادة تعريفها (البناء المفهومي)
- التوجيه القيمي والسلوكي (الإقناع)

- إنشاء التدرج والسلم الحجاجي (الترتيب)
- تعزيز الحضور الذهني للمعنى عبر التكرار (التأثير التداولي)

والذكر في الخطاب النبوي استراتيجية حجاجية مقصودة، تُسهم في بناء خطاب تعليمي تقويمي موجّه، يقوم على الإقناع عبر التوضيح والتثبيت والتدرج، بما يعكس عمق البعد التداولي في البيان النبوي وفاعليته في تشكيل الوعي القيمي لدى المخاطبين.

المبحث الرابع: أسلوب الحذف في الخطاب النبويّ، مقتضيات حجاجية وتداولية

يعدّ أسلوب الحذف من أبرز الأدوات الحجاجية التي يستخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في خطاباته لتوجيه الرسالة بطريقة ذات مغزى عميق، وهو وسيلة لتوجيه المتلقي إلى معانٍ ضمنية أو لاستثارة التفكير وتحفيز التأملات الذاتية دون التصريح المباشر، و" الحذف أحد الأساليب اللغوية، ويكون بليغًا، ويأتي لمعان بلاغية، ولا يكون بليغًا إلا إذا أمن اللبس، فهو نوع من الإيجاز وفي الإيجاز تتمثل البلاغة"(حامد، 2018، ص 60).

وحظي مبحث الذكر والحذف باهتمام كبير في الدراسات اللغوية والبلاغية، فالحذف ظاهرة لغوية لها قيمتها البلاغية والفنية في الحديث النبوي الشريف؛ وهذا ما أكده عبد القاهر الجرجاني عن بلاغة الحذف بقوله: "هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ أَزْيَدَ للإفادة، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بيانًا إذا لم تبن" (الجرجاني، 1413: 146/1). فالحذف في التركيب اللغوي هو إسقاط كلمةٍ أو تركيب في النصّ (الزركشي، 1957: 102/3)، يلجأ إليه المتكلم لتحقيق مقاصد حجاجية معينة، يستنبطها المتلقي من خلال السياق، فتؤثر فيه، وتتسع دائرة التأويل لديه، و"من غاياته التداولية التي ألمح إليها حبنّكة الميداني في سياق بسطه لدواعي الحذف البلاغي هي: تخييل العدول إلى أقوى الدليلين من العقل أو اللفظ، باعتبار أن التوصل إلى فكرة ما عن طريق الاستدلال العقلي أقوى لدى الإنسان من أن تُبَيَّنَ له عن طريق دلالة اللفظ... ففي الحذف إثارة للفكر" (حبنّكة، 1996: 1/ 337)، وللحذف في اللغة صورٌ متعددة، تشمل: حذف الحرفِ، والكلمة، والجملة (التركيب) (ابن جني، د.ت: 362/2).

ويبرز النبي صلى الله عليه وسلم الجوانب المهمة في كلامه من خلال ما يتم حذفه، فعدم ذكر بعض التفاصيل في الكلام يُتيح للمستمع أن يملأ الفراغات بما يتناسب مع السياق، مما يخلق نوعًا من الانتباه الذهني ويحسن قدرة المستمع على استخلاص المعنى بناءً إلى المعرفة المتاحة له؛ ويُستعمل الحذف أداة تداولية تربط المتلقي بالحديث، وتُحفزه على التفاعل مع النص بشكل أعمق، والهدف من الحذف "تركيز انتباه المتلقي على الحدث دون سواه؛ لأنَّه هو المراد لفت انتباهه إليه"(ناجي، 1984، ص 134).

ومن ذلك:

حذف المبتدأ:

قد يحذف المبتدأ إن دلت عليه قرينة ودل عليه السياق، ولم يتأثر المعنى بحذفه احترازًا عن العبث، بترك ما لا ضرورة لذكره (سعيد، والجندي، 2004، ص 444)، وبسبب قوة القرائن على حذفه صار حذفه كالتلفظ به، فإذا فُهم المعنى دون اللفظ جاز أن لا يؤتى به ويكون مُرادًا حُكمًا وتَقديرًا (ابن يعيش، 2001: 239/1-262).

ومن حذف المسند إليه (المبتدأ) في الخطاب النبوي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: "إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ"، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "حَجٌّ مَبْرُورٌ" (مسلم، 1955: 1/ 89، ح85).

حذف المسند إليه (المبتدأ)، بوصفه آلية حجاجية تداولية تسهم في إنتاج المعنى وتوجيهه داخل السياق النبوي،

ويندرج الحديث في الخطاب النبوي ضمن مقام حواري تعليمي تقويمي، يقوم على حوار موجَّه من الصحابة: "أي العمل أفضل؟"، وهو حوار يهدف إلى الاستفهام القائم على طلب توجيه معياري، يحدّد سلم القيم العملية في الدين، لأنّ الخطاب النبوي يبني ترتيبًا حجاجيًا للأعمال، يجعل من الجواب وسيلة لإعادة تشكيل الوعي القيمي لدى المخاطَب.

وعلى المستوى التركيبي، يظهر الحذف في حذف المبتدأ المقدر بأفضل الأعمال في كل جواب، بحيث يُفهم التقدير على النحو الآتي:

(أفضل الأعمال) إيمانٌ بالله ورسوله، "ثم ماذا"، "الجهاد في سبيل الله"، والعودة بالسؤال ضمن الحوار ذاته: "ثم ماذا"، "حجّ مبرور"، ويُعد ذلك الحذف من قبيل الحذف المعتمد على السياق (Ellipsis Contextual)، إذ يُستغنى عن عنصر نحوي أساسي لكونه مستفادًا بدلالة السؤال السابق، غير أنّ تلك البنية الحوارية تمثّل اختيارًا تداوليًا ذا وظيفة حجاجية دقيقة، واقتضى قوله" إيمانٌ بالله ورسوله" أنَّ الإيمان ليس مجردَ قولٍ، أو تصديقٍ بالقلب فحسب، إنما هو قولٌ وعمل (العيني، 2006: 186/1).

وتتجلى الوظائف الحجاجية لذلك الحذف في التقرير والتثبيت القيمي؛ إذ يؤدي حذف المبتدأ إلى تحويل الجواب لصيغة خبرية مكثفة مباشرة، تُقدَّم فيها القيمة دون وسيط تركيبي، فغياب المبتدأ يجعل الخبر في موقع الصدارة، مما يمنحه قوة تقريرية عالية، ويحوّل المعنى إلى حكم قيمي مُنجَز لا يحتمل التردد أو التأويل.

كما يحقق الحذف وظيفة الإيجاز الحجاجي، إذ يتم الاستغناء عن عنصر معلوم من السياق اعتمادًا على وعي المخاطَب ضمن الحوار بالسؤال السابق، غير أنّ ذلك الإيجاز استراتيجية تداولية؛ تُسهم في توجيه الانتباه نحو جوهر الرسالة، أي تحديد الأعمال ذات الأولوية القيمية، وبذلك يُعاد توزيع الطاقة الإدراكية للمتلقي نحو المحتوى لا نحو البنية.

كما يؤدي الحذف وظيفة بناء السلم الحجاجي للأعمال، إذ تتوالى الأجوبة في نسق تراتبي: الإيمان ثم الجهاد ثم الحج، فحذف المبتدأ في كل عنصر يجعل هذه العناصر تظهر متجاورة دون تكرار بنيوي، مما يعزز الإحساس بالتدرّج القيمي ويحوّل الخطاب إلى بنية حجاجية تصاعدية، تُفضي إلى ترتيب عملي واضح، "والسلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج" (لكحل، د.ت، ص 63)، ويعرّف "بأنه مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية " (حاسل، 2017، ص27).

ويُضاف إلى ذلك أنّ الحذف يحقق المقتضى التداولي، إذ يُجبر المتلقي على إعادة بناء العنصر المحذوف ذهنيًا؛ فالمخاطَب يُكمّل تلقائيًا "أفضل الأعمال"، مما يجعله شريكًا في إنتاج المعنى، وهذا الاشتراك الذهني يعزز قوة الإقناع، لأن الحجة التي يُسهم المتلقي في إتمامها تكون أكثر رسوخًا من الحجة الملقاة عليه مباشرة.

كما يفضي الحذف إلى توجيه الانتباه الحجاجي نحو العناصر المصرّح بها (الإيمان، الجهاد، الحج)، فتُصبح مركز الخطاب دون أن تُزاحمها بنية تركيبية مكررة، وبذلك يتحقق اقتصاد لغوي، يُضاعف الأثر الإقناعي عبر التركيز لا عبر التكرار.

وخلاصة القول: إنّ حذف المبتدأ يمثل آلية حجاجية تداولية دقيقة تؤدي وظائف متعددة، منها: التقرير والتثبيت والإيجاز وبناء التدرّج القيمي وإشراك المتلقي في إنتاج المعنى؛ ومن ثمّ، فإنّ أثره الحجاجي يتمثّل في تحويل الجواب ضمن

الحوار من مجرد ردّ على سؤال إلى بناء قيمي موجّه يعيد تشكيل سلم الأولويات لدى المخاطَب في إطار خطاب نبوي بالغ الكثافة والتأثير.

ومن شواهد حذف المبتدأ قول أبي ذر: "سَأَلْتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أيُّ العَمَلِ أفْضَلُ؟ قالَ: إيمَانٌ باللَّهِ، وجِهَادٌ في سَبيلِهِ، قُلتُ: فأيُّ الرِّقَابِ أفْضَلُ؟ قالَ: أعْلَاهَا ثَمَنًا، وأَنْفَسُهَا عِنْدَ أهْلِهَا، قُلتُ: فإنْ لَمْ أفْعَلْ؟ قالَ: تُعِينُ ضائعًا، أوْ تَصْنَعُ لأخْرَقَ، قالَ: فإنْ لَمْ أفْعَلْ؟ قالَ: تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ؛ فإنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بهَا علَى نَفْسِكَ"(البخاري، 1407: 2/ 891، ح2382).

يمثّل هذا الحديث المروي عن أبي ذر الغفاري نموذجًا تداوليًا بارزًا لتجلّي حذف المبتدأ (المسند إليه) بوصفه آلية حجاجية فاعلة داخل الخطاب النبوي، حيث يتداخل البعد التركيبي بالبعد المقامي لإنتاج أثر إقناعي يقوم على الاقتصاد اللغوي والتوجيه القيمي.

يندرج الحديث ضمن مقام حواري تعليمي قائم على الاستفهام المتتابع، إذ يوجّه الصحابي سؤالًا حول "أفضل الأعمال"، ثم ينتقل إلى أسئلة فرعية متدرجة: "فأيّ الرقاب أفضل؟" و"فإن لم أفعل؟"، هذا التدرج الاستفهامي يُنشئ سياقًا تداوليًا مفتوحًا؛ يسمح للنبي ﷺ ببناء إجابات قصيرة مكثفة، تتأسس على الحذف، وليس التفصيل التركيبي.

ومن الناحية التركيبية، يتجلى حذف المبتدأ في مواضعَ عدة، أبرزها قوله ﷺ:

"إيمانٌ بالله وجهادٌ في سبيله"، و"أعلاها ثمنًا وأنفسها عند أهلها"، و"تُعينُ ضائعًا أو تصنع لأخرق"، و"تدع الناس من الشر"، إذ يُقدَّر المبتدأ المحذوف في هذه التراكيب بـ(أفضل الأعمال / أفضل الرقاب / من الخير / من العمل)، اعتمادًا على سياق السؤال السابق، مما يجعل الحذف معتمدًا على المقتضى التداولي لا على التصريح.

وتتجلى أولى الوظائف الحجاجية لهذا الحذف في التقرير المكثف؛ إذ يؤدي حذف المبتدأ إلى تحويل الجواب إلى بنية خبرية مباشرة؛ تُقدَّم فيها القيمة دون تمهيد تركيبي، فغياب المسند إليه يجعل الخبر في موقع الصدارة، مما يمنحه قوة تقريرية عالية، ويحوّل المعنى إلى حكم قيمي مُنجَز يُتلقّى بوصفه نتيجة لا احتمالًا.

كما يحقق الحذف وظيفة الإيجاز الحجاجي، حيث يتم الاستغناء عن عنصر نحوي معلوم بدلالة المقام، وهذا الإيجاز استراتيجية تداولية، تُوجّه الانتباه نحو الفعل القيمي نفسه (الإيمان، الجهاد، الإعانة، الكفّ عن الأذى)، بدل الانشغال بالبنية التركيبية المكررة.

ويسهم الحذف في بناء سلسلة حجاجية متدرجة تقوم على الانتقال من الأعلى قيمة إلى الأدنى، عبر نمط السؤال/الجواب المتكرر "فإن لم أفعل؟"، فهذا التكرار الحواري المدعوم بالحذف، يُنتج بُنية سِلميّة تجعل المتلقي ينتقل تدريجيًا من أعمال كبرى إلى بدائل أخلاقية أقل مرتبة، مما يعكس منطقًا حجاجيًا تصاعديًا في توسيع دائرة الخير.

كما يؤدي الحذف وظيفة التوجيه التداولي؛ إذ يجعل المتلقي شريكًا في استنتاج العنصر المحذوف (أفضل الأعمال)، مما يعزز انخراطه الذهني في بناء المعنى، فكلّ جملة ناقصة نحويًا مكتملة دلاليًا، ما يفرض على المخاطَب إعادة تركيبها ذهنيًا، وهو ما يقوي أثر الإقناع لأنّ المعنى المُنتَج ذاتيًا أكثر رسوخًا من المعنى الملقَّن.

ويحقق الحذف تركيزًا حجاجيًا عاليًا على القيم العملية، حيث تُختزل الإجابات في أفعال قصيرة مكثفة (تُعين، تصنع، تدع)، دون توسع وصفي؛ وهذا التركيز يوجه الخطاب نحو الفعل الأخلاقي المباشر بدل التفسير النظري، بما يعزز الطابع العملي للرسالة النبوية.

وصفوة القول: إنّ حذف المبتدأ في الحديث يشكّل آلية حجاجية مركزية، تقوم على التكثيف والتقرير وبناء التدرج القيمي وإشراك المتلقي في استكمال المعنى، وبذلك يتحول الحذف إلى أداة تداولية فاعلة، تُسهم في تحويل الحوار النبوي من تبادل أسئلة وأجوبة إلى بناء منظومة قيمية منظمة، تُوجّه السلوك وتؤسس للمعنى الأخلاقي في صورته الأكثر تأثيرًا وكثافة.

حذف اسم كان:

ومن حذف المسند إليه قوله صلى الله عليه وسلم: " جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، ما القِتَالُ في سَبيلِ اللَّهِ؟ فإنَّ أحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، ويُقَاتِلُ حَمِيَّةً، فَرَفَعَ إلَيْهِ رَأْسَهُ، قالَ: وما رَفَعَ إلَيْهِ رَأْسَهُ إلَّا أنَّه كانَ قَائِمًا، فَقالَ: مَن قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هي العُلْيَا، فَهو في سَبيلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ "(البخاري، 1407: 1/ 58، ح123).

الحديث مثال لحذف المسند إليه (اسم كان) بوصفه آلية حجاجية تداولية؛ تُسهم في توجيه المعنى وإعادة ضبط الدلالة داخل الخطاب، ويندرج ضمن مقام حواري، إذ يقدّم أحد الصحابة سؤالًا يعبّر عن اضطراب مفهومي: "ما القتال في سبيل الله؟" في سياق تتداخل فيه الدوافع النفسية (الغضب، الحمية) مع الفعل الشرعي؛ ومن ثمّ فإنّ المقام مقام تقويم للنية وضبط للمعيار القيمي للقتال، وهذا ما يمنح الخطاب بعدًا تداوليًا قائمًا على تصحيح التصورات لا على تقديم معلومات محايدة.

ومن الناحية التركيبية، يظهر حذف اسم كان في قوله: "وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائمًا، إذ جاء الخبر (قائمًا) دون التصريح باسم كان في السياق الظاهر اعتمادًا على المقتضى المقامي، إذ يُفهم المسند إليه من السياق السابق دون الحاجة إلى ذكره، ويُعد ذلك الحذف من قبيل الحذف المعتمد على القرائن التداولية التي تُغني عن التصريح التركيبي؛ غير أنّ ذلك الحذف يكتسب قيمة حجاجية بارزة، تتجلى في التخفيف التداولي وتوجيه الانتباه؛ إذ يتم الاستغناء عن العنصر النحوي المعلوم، مما يوجّه التركيز نحو المشهد الدلالي (رفع الرأس، القيام) بدل البنية التركيبية، وهذا التحويل في مركز الاهتمام يسهم في تكثيف الأثر الإقناعي عبر تقليل الوسائط اللغوية.

كما يؤدي الحذف وظيفة التقرير الضمني؛ إذ يُفهم من السياق أنّ الفعل مرتبط بحالة القيام، دون الحاجة إلى إعادة بناء تركيبية صريحة؛ وهذا النوع من الحذف يُنتج معنى مستقرًا في ذهن المتلقي عبر الاستدلال، مما يعزز قوة التلقي، لأنه يعتمد على المشاركة الذهنية في استكمال البنية.

ويسهم الحذف في تفعيل المقتضى الحجاجي، إذ يُجبر المتلقي على إعادة تركيب الجملة ذهنيًا لفهم المقصود، وهو ما يخلق درجة أعلى من التفاعل المعرفي، فكلما كان العنصر المحذوف مستنتجًا لا مذكورًا، ازداد رسوخ المعنى في الوعي، لأن المتلقي يصبح شريكًا في إنتاجه.

ويخدم الحذف الوظيفة الحجاجية الكبرى للحديث، وهي تحديد معيار القتال المشروع؛ ويتركز الخطاب على معيار النية: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"، وهنا يتكامل الحذف مع الإيجاز لتوجيه الخطاب نحو الجوهر القيمي؛ كما يحقق الحذف نوعًا من الاقتصاد الحجاجي الذي يُبقي على البنية الدلالية الأساسية دون إثقالها بعناصر نحوية غير ضرورية، مما يعزز وضوح الرسالة ويمنع تشتيت المتلقي بين البنية والتركيب.

ومجمل القول: إن حذف اسم كان في الحديث يمثّل آلية تداولية حجاجية؛ تُسهم في تكثيف المعنى وتوجيه الانتباه نحو المقصد القيمي وتفعيل مشاركة المتلقي في بناء الدلالة، وبذلك يتحول الحذف إلى عنصر إقناعي فعّال داخل الخطاب النبوي، ويشتغل على مستوى المعنى بقدر ما يشتغل على مستوى البنية، في خدمة غاية أساسية هي ضبط المفاهيم الشرعية وتوجيه السلوك وفق معيار النية الخالصة.

حذف المفعول:

أشاد علماء البلاغة بحذف المفعول به وإظهار ما فيه من الحسن، وعلل الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله: " إنّ الحاجة إلى بيان أسرار الحذف في المفعول أمسُّ، وأن اللطائف فيه أكثر، ومما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر" (الجرجاني، 1413، ص 153).

ومن حذف المفعول: "أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وقَفَ في حَجَّةِ الوَدَاعِ بمِنًى لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ، فَجَاءهُ رَجُلٌ فَقالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أنْ أذْبَحَ؟ فَقالَ: اذْبَحْ ولَا حَرَجَ، فَجَاءَ آخَرُ فَقالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَنَحَرْتُ قَبْلَ أنْ أرْمِيَ؟ قالَ: ارْمِ ولَا حَرَجَ، فَما سُئِلَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عن شيءٍ قُدِّمَ ولَا أُخِّرَ إلَّا قالَ: افْعَلْ ولَا حَرَجَ "(البخاري، 1407: 2/ 618، ح1649)

يمثّل الحديث في سياق حجة الوداع نموذجًا تداوليًا بارزًا لتجلّي حذف المفعول به بوصفه آلية حجاجية؛ تسهم في تكثيف المعنى وتوجيه الدلالة داخل الخطاب النبوي، حيث يتكامل البعد التركيبي مع المقصد المقامي في إنتاج أثر إقناعي قائم على التيسير ورفع الحرج، إذ يندرج الخطاب النبوي في الحديث ضمن مقام إفتائي عملي، يقوم على حوار حجاجي حول ترتيب أعمال النسك (الحلق، الذبح، الرمي)، وهو مقام يتميز بضغط ظرفي وعملي يستدعي إجابات قصيرة حاسمة ومباشرة، ومن ثمّ فإنّ الخطاب النبوي يتجه إلى ضبط الفعل وتصحيح ترتيبه مع رفع المشقة، مما يمنحه بعدًا تداوليًا قائمًا على التوجيه الفوري.

ومن الناحية التركيبية، يظهر حذف المفعول به في أفعال مثل: (اذبح، ارمِ، لا حرج)، فلم يُصرّح بالمفعول المتوقع (الهدي، الجمار، الفعل المعني)، وإنما حُذف اعتمادًا على وضوح السياق العام، فالمعنى التقديري هو: اذبح الهدي، وارمِ الجمار، ولا حرج عليك؛ ويُعد ذلك الحذف من قبيل الحذف المعتمد على القرائن المقامية القوية التي تجعل المفعول مفهومًا ضمنيًا دون حاجة إلى ذكره.

غير أن ذلك الحذف يكتسب قيمة حجاجية مركزية، تتجلى في الإيجاز التشريعي الموجّه؛ إذ يؤدي حذف المفعول إلى اختزال الجملة في فعلها الأساسي، مما يحوّل الخطاب إلى أوامر قصيرة مباشرة قابلة للتطبيق الفوري، وهذا الإيجاز استراتيجية تداولية، تهدف إلى تسهيل الامتثال ورفع العناء الذهني عن المخاطَب.

كما يحقق الحذف وظيفة رفع الحرج وتوسيع الحكم، وهو مقصد حجاجي واضح في تكرار عبارة "ولا حرج"، فغياب المفعول يسهم في تعميم الحكم وعدم تقييده بتفاصيل قد تُفهم على أنها شروط ملزمة، مما يرسّخ مبدأ التيسير في التشريع. وبذلك يصبح الحذف أداة لإنتاج دلالة مرنة قابلة للتطبيق في أكثر من صورة.

ويسهم حذف المفعول في توجيه الانتباه نحو الفعل لا إلى متعلقاته؛ إذ يتم التركيز على الجوهر الإجرائي (الذبح، الرمي) دون التشويش بتفاصيل مفعولية مكررة، لأنّ تلك التفاصيل مفهومة من السياق الشرعي للحج؛ وهذا التركيز يعزز البعد الحجاجي عبر تكثيف الرسالة في فعل واحد واضح.

كما يؤدي الحذف وظيفة المقتضى التداولي، إذ يُجبر المتلقي على استحضار المفعول المحذوف ذهنيًا اعتمادًا على المعرفة المسبقة بالمناسك، وهذا الاشتغال الذهني يرسّخ الفهم أكثر من التصريح المباشر، لأنّ المعنى المستنتج يكتسب قوة إدراكية أعلى من المعنى الملقّن.

ويحقق الحذف تماسكًا حجاجيًا قائمًا على التكرار المختزل؛ إذ تتكرر البنية: "افعل ولا حرج"، دون إعادة ذكر المفعول، مما يخلق إيقاعًا لغويًا موحدًا؛ يعزز الطابع التشريعي القطعي مع الحفاظ على المرونة الدلالية.

ويتبيّن أنّ حذف المفعول في الحديث يمثّل آلية حجاجية تداولية؛ تسهم في تكثيف الخطاب وتيسير الفهم ورفع الحرج وتوجيه الانتباه نحو الفعل الشرعي ذاته، مع إشراك المتلقي في استكمال البنية الدلالية، وبذلك يتحول الحذف إلى عنصر إقناعي وتشريعي في آن واحد، يحقق التوازن بين وضوح الحكم ومرونة التطبيق داخل الخطاب النبوي.

الهدف الحجاجي من استخدام أسلوب الحذف:

أسلوب الحذف في الخطاب النبوي أداة حجاجية تهدف إلى تحقيق نتائج معينة في ذهن المتلقي، ومن أبرز الأهداف الحجاجية لهذا الأسلوب:

1- تعزيز المعنى الضمني

في الخطاب النبوي، يتم حذف بعض الكلمات أو المعلومات لتعزيز المعاني الضمنية؛ فعندما يترك النبي صلى الله عليه وسلم جزءًا من الحديث غير مفصل، فإنه يخلق نوعًا من الغموض المدروس الذي يدفع المتلقي إلى التفكير والتمعن في المعنى المقصود، وهذا التفاعل يساعد في تعميق الفهم ويُشجع المستمع على التفكير المستمر في الرسالة، مما يعزز أثر الخطاب.

2- استثارة التفكير والتأمل

يعمل الحذف على إثارة التأمل لدى المتلقي، فالتفاصيل التي تُحذف تمثّل استراتيجية حجاجية، تهدف إلى تحفيز المستمعين على التفكير النقدي واستنباط المعنى بأنفسهم، وهذه الطريقة تجبر المستمعين على مشاركة الخطاب بشكل أكثر تفاعلية، مما يُسهم في تعزيز الوعي وزيادة التفاعل مع الرسالة.

ويكشف تحليل الأحاديث النبوية التي وُظِّف فيها أسلوب الحذف عن أنّه آلية تداولية حجاجية دقيقة، تُسهم في بناء المعنى وتوجيهه، وتفعيل مشاركة المتلقي في إنتاج الدلالة داخل الخطاب النبوي، ويتجلّى الحذف في صور متعددة، أبرزها: حذف المبتدأ في الحوار: "أي العمل أفضل؟"، كونه يُحذف المسند إليه ضمن سياق الحوار، فتأتي الإجابات مكثفة مثل: "إيمان بالله" و"جهاد في سبيله" و"حج مبرور"، ويؤدي ذلك الحذف إلى تحويل الجملة إلى حكم قيمي مباشر، مما يحقق التقرير والتثبيت الحجاجي، ويجعل المعنى أكثر إلزامًا ووضوحًا.

كما يظهر حذف المبتدأ في حديث (الرقوب) و(الصرعة)، إذ يُعاد تعريف المصطلحات دون تكرار البنية الكاملة، مما يؤدي إلى تصحيح التصورات وإعادة بناء المفاهيم عبر النفي والإثبات، ويحوّل الحذف إلى أداة تقويم معرفي تُفكك المعنى الشائع وتستبدله بمعنى شرعي جديد.

وفي حديث "أيُّ العمل أفضل؟" أيضًا، يسهم حذف المبتدأ في بناء سلم حجاجي تدريجي للأعمال، حيث تُعرض القيم في ترتيب مختزل، مما يعزز التدرج القيمي ويجعل المتلقي يعيد تنظيم أولوياته الأخلاقية والعملية دون حاجة إلى شروح مطولة.

أما في حديث المناسك "افعل ولا حرج"، فيظهر حذف المفعول به بوصفه وسيلة لتحقيق الإيجاز التشريعي والتيسير التداولي، فتُحذف المفاعيل اعتمادًا على وضوح السياق، مما يوجّه الخطاب نحو الفعل مباشرة ويؤكد مبدأ رفع الحرج، ويجعل الحكم أكثر مرونة وشمولًا في التطبيق.

وفي بعض التراكيب مثل حذف اسم كان، يتجلى الحذف بوصفه أداة للاستغناء عن العناصر المفهومة سياقيًا، مما يعزز المقتضى التداولي، ويجعل المتلقي شريكًا في بناء المعنى، وهو ما يزيد قوة الأثر الإقناعي.

ويتضح من مجمل هذه الأحاديث أن أسلوب الحذف يؤدي وظائف حجاجية وتداولية متعددة، أهمها:

- التكثيف والتقرير عبر تحويل الجملة إلى حكم مباشر.
- الإيجاز الوظيفي القائم على حذف ما يُفهم من السياق.
- إعادة بناء المفاهيم وتصحيحها عبر النفي والإثبات.
- بناء التدرج القيمي والحجاجي دون إطناب لغوي.
- إشراك المتلقي في استنتاج المعنى عبر المقتضى التداولي.
- توجيه الانتباه نحو المقصد لا البنية لتحقيق الأثر الإقناعي.

والحذف في الخطاب النبوي اختيار تداولي مقصود، يخدم غايات حجاجية دقيقة، تقوم على الإقناع عبر التكثيف والتوجيه عبر الإضمار والتأثير عبر إشراك المتلقي في إنتاج المعنى، مما يعكس عمق البناء التداولي في البيان النبوي وفعاليته في توجيه الفهم والسلوك.

وهذا يُظهر أنّ أسلوب الحذف في الخطاب النبوي أداة حجاجية وتداولية فعالة تستخدم لإيصال الرسالة بأقصى تأثير ممكن، دون الإضرار بالتفاعل الاجتماعي أو الديني، والحذف اختيار مدروس يعزز من قوة الخطاب ويفتح المجال للتفاعل مع المستمع بطريقة عميقة وذكية. فمن خلال استخدام هذا الأسلوب، تمكّن النبي صلى الله عليه وسلم من توجيه الرسائل بشكل مؤثر، مما يتيح للمستمعين فهم الرسالة بأبعادها المختلفة والتمكين من التأمل والتفكير المستمر؛ ويعمل على تحفيز التفكير النقدي الاجتماعي، عندما يتجنب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر بعض الأسماء أو التفاصيل الحساسة في القضايا الاجتماعية، ويترك للمجتمع نفسه فرصة الاستنباط والبحث في المعنى، وهذا يُشجع على تفكير جماعي حول قضايا اجتماعية حساسة دون أن يفرض رأيًا معينًا، مما يُحفّز الوعي الاجتماعي والعمل الجماعي.

المبحث الخامس: العلاقة بين أسلوبي: الذكر والحذف في الخطاب النبوي من منظور تداولي

لا يعدّ أسلوبا الذكر والحذف من الأدوات اللغوية المنفصلة في الخطاب النبوي؛ لأنّ العلاقة بينهما علاقة تفاعلية وتكاملية؛ تهدف إلى تحقيق غايات حجاجية دينية وأخلاقية، ورغم اختلاف الأسلوبين في شكلهما الظاهر، إلا أنّ كلهما يُستخدمان في سياقات اجتماعية ودينية متشابكة لتحقيق أهداف إقناعية وتأثيرات نفسية قوية في المخاطبين، فتعدّ العلاقة بينهما جزءًا لا يتجزأ من الخطاب النبوي، الذي يُظهر دقة الاختيار للوسائل الحجاجية التي تؤثر في وعي المتلقي وتوجّهاته الفكرية، و"الروابط الحجاجية لها موقع بارز في العملية الحجاجية فضلًا عن أثرها في الترابط والانسجام" (رزيق، وفريجات، 2017/2016، ص 34).

ومن منظور التداولية، نجد أنّ أسلوبي الذكر والحذف يعملان سويًا على تكوين خطاب متكامل يتناسب مع السياقات الاجتماعية والدينية التي يتم فيها الحديث، والتداولية تركز على كيفية تحقيق الاتصال الفعّال بين المتحدث والمخاطب في سياقات معينة، وبالتالي يُعد كل من الذكر والحذف جزءًا من استراتيجيات تواصلية حجاجية تهدف إلى إقناع المستمع وتوجيهه نحو سلوك معين. هذا التفاعل بين الأسلوبين يعكس الذكاء البلاغي للنبي صلى الله عليه وسلم في استغلال الكلمات غير المباشرة والهادفة، ليؤثر في النفوس والأذهان بطريقة تدريجية وفعالة.

أولًا: الذكر والحذف من الأدوات الحجاجية المتكاملة

يتمثل الجانب الحجاجي لكلا الأسلوبين في قدرتهما على إقناع المتلقي بمواقف دينية أو أخلاقية معينة، فالذكر يُستعمل للتأكيد على المفاهيم الأساسية والضرورية في الدين، مثل: التوحيد والصلاة والعبادات، في حين أنّ الحذف يعمل على خلق مساحة فكرية للمتلقي لتأمل المعاني وإعادة بناء الصورة بشكل ضمني، ليكتمل بذلك المعنى الديني في ذهن المستمع.

ويمكن القول: إنّ أسلوب الذكر يعمل على ترسيخ الحقائق بينما يقوم أسلوب الحذف على إثارة الفكر النقدي والانتقائي لدى المستمعين، وفي الخطاب النبوي الذي يتحدث عن الآخرة، يمكن أن يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعض المفاهيم الأساسية المرتبطة بالآخرة كالصراط والجنة والنار، لكنه قد يترك بعض التفاصيل الأخرى غير مبينة أو يتم حذفها بشكل مقصود، ليترك المجال للمستمع؛ للتأمل فيما قيل والتفكير العميق في المعاني الكامنة وراء الكلمات.

ثانيًا: التفاعل بين الذكروالحذف في الخطاب النبوي

عند النظر إلى العلاقة بين الذكر والحذف في الخطاب النبوي، يُلاحظ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يعمد إلى الجمع بين الأسلوبين في جملته الواحدة أو في الخطاب ذاته، بحيث يُستعمل الذكر لتقديم التأكيد على الفكرة، في حين يُستخدم الحذف لجعل الرسالة أكثر فاعلية وأقل إجبارًا، وهذا الجمع بين الأسلوبين يعكس دقة الحجاج النبوي الذي يهدف إلى تحقيق التأثير الأكبر دون استخدام أسلوب قسري أو مباشر، "بواسطة مجموعة من الروابط والعمليات والعلاقات المنطقية والبرهانية والاستدلالية والحجاجية بغية التأثير والإقناع والاقتناع" (الخالدي، ومعلة، 2020، ص7).

وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الأخلاق، قد يذكر أحيانًا صفات معينة مثل: الصدق أو الرحمة، في حين يُحذف ذكر الجزاء المترتب على هذه الأخلاق، ليترك للمستمع أن يُدرك المعنى الضمني بأنّ الشخص الذي يتحلى بهذه الأخلاق سينال جزاءه دون الحاجة إلى التصريح بذلك؛ فمن خلال هذا الأسلوب، تُصبح الرسالة أكثر تأثيرًا، لأنها تتيح للمتلقي الفرصة للتفكير في النتائج بشكل شخصي.

ثالثًا: التداولية والذكروالحذف في الخطاب النبوي

من خلال المنظور التداولي، يتبيّن أنّ أسلوبي الذكر والحذف يعكسان علاقة معقدة بين اللغة والسياق الاجتماعي والديني، ففي الحوار النبوي، كان النبي صلى الله عليه وسلم يُوظف الذكاء البلاغي، ليتم إدراك الرسالة من خلال الحذف الذي يتناسب مع البيئة الاجتماعية والمعرفية للمخاطبين.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أنّ استراتيجيات اللغة التي تعتمد على الحذف قد تكون أكثر تأثيرًا في بعض الحالات؛ لأنها تتيح للمستمعين أن يُصبحوا شركاء في العملية التواصلية، حيث يتعاون المستمع مع المتحدث لاستخلاص المعاني؛ وقد يكون هذا الشكل من التفاعل التداولي أكثر فعالية في بعض الأحيان من التوجيه المباشر، لأنه يشجع المستمع على الاستجابة والمشاركة الفكرية في إتمام المعنى، و"استراتيجية الإقناع بالحجاج واضحة في القرآن الكريم وأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم" (المالجي، 2018، ص 265).

والعلاقة بين أسلوبي الذكر والحذف في الخطاب النبوي تشكل نموذجًا متميزًا في الفن البلاغي والاستراتيجيات الحجاجية التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعملها لتحقيق أهداف دينية واجتماعية مهمة، فهذه العلاقة في تكاملهما تهدف لخلق خطاب متوازن وفعّال، يستند إلى التفاعل بين المتحدث والمستمع، ويحقق أقصى تأثير في سياقات دينية معقدة.

رابعًا: التأثيرات النفسية والاجتماعية لأسلوبي الذكروالحذف في الخطاب النبوي

يُعدّ الخطاب النبوي نموذجًا متفردًا في التأثير النفسي والتفاعل الاجتماعي، حيث يُظهر النبي صلى الله عليه وسلم براعته في استعمال أسلوبي الذكر والحذف لتحقيق أقصى قدر من التأثير في مستمعيه، فإلى جانب الجانب البلاغي، يمتلك هذان الأسلوبان قدرة كبيرة على تحفيز الأفكار وتشكيل المواقف النفسية للمتلقي، فإذا كان الذكر يؤكد على مفاهيم معينة؛ ويُعزز الوعي الديني، فإن الحذف يسهم في تحفيز التفكير النقدي وإثارة الفضول الفكري، مما يكسب الخطاب قدرة على تشكيل القناعات وتوجيه السلوكيات.

ويُعدّ الخطاب النبوي من أهم الأدوات التي استعملها النبي صلى الله عليه وسلم من أجل توجيه المجتمع الإسلامي في مختلف نواحي الحياة، ذلك أنّ فهم كيفية تأثير أسلوبي الذكر والحذف في النفوس والجماعات يُساعد على إدراك أعمق لكيفية استعمال تلك الأدوات في التفاعل الاجتماعي والدعوة الدينية، ويعدّ الخطاب الحجاجي "جوهر العملية التواصلية الإبلاغية، غايته استمالة الرأي العام نحو فكرة معينة، هي هدف كل قائم بعملية الإقناع والتأثير" (عرابي، 2009/2008، ص 13).

ويمكننا أن نخلص إلى أنّ أسلوبي الذكر والحذف في الخطاب النبوي يشكلان أدوات نفسية واجتماعية قوية تساهم في توجيه الأفكار وتشكيل المواقف داخل المجتمع المسلم. فبينما يعمل الذكر على ترسيخ القيم والتحفيز العاطفي، فإنّ الحذف يُحفّز التفكير النقدي والتفاعل العقلي، مما يعزز من الوعي الشخصي والجماعي.

ومن خلال هذه الأدوات الحجاجية، تمكّن النبي صلى الله عليه وسلم من بناء مجتمع يتسم بالعدالة، والرحمة، والمساواة، مع الحفاظ على المرونة الفكرية التي تسمح بتفاعل الأفراد مع النصوص الإسلامية بشكل يتماشى مع السياق الاجتماعي والظروف الشخصية.

النتائج:

بعد دراسة المقتضيات الحجاجية لأسلوبي الذكر والحذف في الخطاب النبوي من منظور تداولي، يمكن استخلاص نتائج عدة مهمة؛ تعكس دور تلك الأساليب في بناء الرسالة النبوية بشكل دقيق وفعّال، وتأثيرها في المستمعين في مختلف السياقات الاجتماعية والدينية، ومن أبرز تلك النتائج:

1- أسلوب الذكر يسهم في تعزيز التثبيت والإقناع، مما يزيد قوة الرسالة النبوية، كما يساعد في بناء الوعي الديني ويُشجع المسلمين على التزام المبادئ الشرعية في حياتهم اليومية.

2- أسلوب الحذف يحفز التأمل والتفاعل النقدي، فقد أظهر دورًا كبيرًا في تحفيز التفكير النقدي والتفاعل الذهني لدى المستمعين؛ فالحذف يخلق فراغًا معرفيًا، ويستدعي من المتلقي أن يستنبط المعنى أو يُكمل الصورة المفقودة بناءً على فهمه للسياق.

3- الذكر والحذف كلاهما له تأثير نفسي عميق، إذ يعززان الطابع الروحي لدى المسلم، ويحفّزان على التحلي بالأخلاق الإسلامية، ويساعدان في تعميق التجربة النفسية.

4- التكامل بين الذكر والحذف يُعزز من فاعلية الخطاب، وهما متكاملان في الخطاب النبوي. فالذكر يُستعمل لتوضيح الفكرة وتثبيتها، والحذف يُحافظ على الديناميكية والمرونة في الفهم.

5- يؤدي أسلوبا الذكر والحذف دورهما في التأثير الاجتماعي ضمن المجتمعات الإسلامية وبنائها بشكل شامل بما يسهم في تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع وتعزيز مفهوم الوعي الجماعي.

6- كلاهما استراتيجية حجاجية مرنة حسب السياق؛ وهذا التكيف مع السياق جعل الخطاب النبوي قادرًا على التأثير بفعالية في المجتمع في مختلف الظروف.

7- السياق التداولي يحدد مقتضيات استعمال الذكر والحذف في الحوار ضمن الخطاب النبوي؛ فالمواقف التي تتطلب تحفيز الوعي العقائدي والتأكيد على الأسس الدينية كانت أكثر ملاءمة لاستخدام الذكر، أما في المواقف التي تتطلب المرونة الفكرية أو التي تكون فيها الدعوة إلى العمل الفردي أو التفكير النقدي، فقد تم استخدام الحذف لتعزيز التفاعل الذاتي للمستمع مع الخطاب.

8- أسهم الذكر والحذف في نقل الرسالة النبوية بشكل مؤثر وفعال، حيث يحرص النبي صلى الله عليه وسلم على جعل الخطاب موجهًا إلى الجميع.

9- تفاعل المتلقي مع الخطاب النبوي، وهو من أهم العوامل التي تسهم في تحفيز المتلقي على الاستجابة والامتثال، بما يؤدي إلى تفاعل متواصل مع الرسالة النبوية على المستويين الفردي والجماعي.

10- أنّ أسلوبي الذكر والحذف في الخطاب النبوي يمثلان أدوات حجاجية استراتيجية، تتسم بعمق وتأثير بالغ في المستمعين.

التوصيات:

بناءً على نتائج البحث، يمكن تقديم توصيات، تهدف إلى تعزيز الفهم والتطبيق الفعال لأسلوبي الذكر والحذف في الخطاب النبوي، منها:

1- تعزيز دراسة الأساليب الحجاجية في الخطاب النبوي.

2- تطوير برامج تدريبية للوعاظ والدعاة.

3- تحفيز الحوار النقدي في التعليم الديني.

4- مراجعة المناهج التعليمية الدينية لدمج أسلوبي الذكر والحذف بشكل منهجي في دراسة البلاغة النبوية.

5- استخدام أسلوب الحذف في الإعلام الديني.

6- إحياء الخطاب النبوي في سياقات معاصرة.

7- الاستفادة من الذكر والحذف في بناء شخصية المسلم.

8- تشجيع الدراسات المقارنة بين الأساليب البلاغية النبوية والأساليب الحديثة.

9- التركيز على تأثير السياق في فهم أسلوبي الذكر والحذف.

المراجع:

ابن الحاجب. (1989). *أمالي ابن الحاجب* (فخر صالح سليمان قدارة، تحقيق). دار عمار.

ابن جني. (د.ت). *الخصائص* (محمد علي النجار، تحقيق). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

العياشي، أ. (2011). *الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها* (ط.1). دار الأمان.

ابن دريد. (1987). *جمهرة اللغة* (رمزي منير بعلبكي، تحقيق؛ ط.1). دار العلم للملايين.

الألباني. (د.ت). *صحيح الجامع الصغير وزياداته*، المكتب الإسلامي.

البخاري. (1407). *صحيح البخاري* (مصطفى ديب البغا، تحقيق). دار ابن كثير.

بدوح، ح. (2012). *المحاورة مقاربة تداولية* (ط.1). عالم الكتب.

بودرع، ع. (2013). *نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث*، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

الجرجاني، ع. (1413). *دلائل الإعجاز* (محمود محمد شاكر، تحقيق). مطبعة المدني، دار المدني.

حاسل، ح. (2017/2016). *الخطاب الحجاجي في القرآن الكريم، سورة يوسف نموذجًا* [رسالة ماجستير غير منشورة]، كلية الآداب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر.

الحباشة، ص. (2008). *التداولية والحجاج مدخل ونصوص*، صفحات للدراسات والنشر.

الحباشة، ص. (2011). الحجاج في التداولية مدخل إلى الخطاب البلاغي، *مجلة ثقافات*، (2011)، 203-214.

حبنكة. (1996). *البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها*، دار القلم.

حسن، عباس. (1965). *النحو الوافي* (ط.15). دار المعارف.

حمد، ع. خ. (2017). *مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية*، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.

الحيالي، ع. ع. ي.؛ إسماعيل، أ. م. (2008). الاقتضاء التداولي وأبعاده الخطابية في تراكيب القرآن الكريم، *مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية*، *15* (1)، 62-102.

ختام، ج. (2016). *التداولية أصولها واتجاهاتها* (ط.1). كنوز المعرفة.

الدارمي، (2000)، *مسند الدارمي المعروف بسنن الدارومي* (حسين سليم أسد، تحقيق). دار المغني.

الدريدي، س. (2011). *الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه*، عالم الكتب.

راضي، ع. (1404). البحث البلاغي عند العرب من وجهة نظر تحويلية، *مجلة معهد اللغة العربية*، (2)، 123-153.

رزقي، ا. (2017). *البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، كلية الآداب واللغات، جامعة الإخوة منتوري، الجزائر.

الزركشي. (1957). *البرهان في علوم القرآن* (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق). دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

الزماني، ك. (2018). المقتضى التركيبي وأدواره الحجاجية دراسة في الخطب الحربية للإمام علي رضي الله عنه، *مجلة اللغة العربية وآدابها*، *6*(2)، 559-582.

سعيد، م.؛ الجندي، ب. (2004). *الشامل معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها*، دار العودة.

الشهري، ع. (2004). *إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، مقاربة لغوية تداولية*، دار الكتاب الجديد.

الطبراني. (1995). *المعجم الأوسط*، دار الحرمين.

الطلبة، م. س. م. ا. (2021). *الحجاج في البلاغة المعاصرة* (ط.2). الكتاب الجديد المتحدة.

عبد الحفيظ، س. (2015/2014). *الحجاج في زهديات ابي العتاهية* [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية الآداب واللغات، جامعة 8 ماي 1945، الجزائر.

عبد الرحمن، ط. (1998). *اللسان والميزان أو التكوثر العقلي* (ط.1). المركز الثقافي العربي.

عبد العزيز، م. ع. (2020). فحص الحجاج منهجًا لتحليل خطب القرآن الكريم، قراءة تحليلية في أدوات الحجاج وسمات المحاجة، *مجلة كلية التربية*، (26)، 221-250.

العبدلي، أ. ف. س. (2017). بنية الحجاج وآليات بيانها في سورة النبأ، *مجلة بحوث العلوم الإسلامية*، *2*(1)، ص133-150.

عرابي، م. (2009/2008). *البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام* [رسالة ماجستير غير منشورة]، كلية الآداب اللغات والفنون، جامعة السانية وهران، الجزائر.

عزاوي، أ. (2006). *الحجاج واللغة* (ط.1). العمدة في الطبع.

العسكري، أ. ه. (1412). *معجم الفروق اللغوية* (بيت الله بيات، تحقيق؛ ط.1). مؤسسة النشر الإسلامي.

عودة، ب. (2020). إستراتيجية الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي مقاربة تداولية، *جسور المعرفة*، (6)، 109-130.

العيني، بدر. (2006). *عمدة القاري ضرح صحيح البخاري*، دار الكتب العلمية.

فاخوري، ع. (1989). الاقتضاء في التداول اللساني، *مجلة عالم الفكر*، (3)، 141-166.

فخر الدين قباوة. (2001). *مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء*، دار الفكر بيروت.

الفراهيدي، أ. (د.ت). *كتاب العين* (مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، تحقيق). دار ومكتبة الهلال.

قادم، أ. (2016). *التحليل الحجاجي للخطاب*، دار كنوز المعرفة.

رزيق، ب.؛ فريجات، ع. (2017/2016). *توظيف الروابط الحجاجية في القرآن الكريم، نماذج قرآنية مختارة* [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر.

الكرماني. (1981). *الكواكب الدراري*، دار إحياء التراث العربي.

لكحل، س. (2010). الحجاج في خطابات النبي إبراهيم عليه السلام [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، الجزائر.

المالحي، ف. ا. (2018). حجاجية الخطاب القرآني، سورة يوسف أنموذجًا، *مجلة المخبر*، (14)، ص 253-273

المالكي، م. ح. (2019). المقتضى المعجمي ودوره الحجاجي في شعر أبي العتاهية، *مجلة البحث العلمي في الآداب*، *6*(20). ص355-373.

محمود، ن. ع.، باليساني، ع. أ .(2019) .*الحجاج البلاغي بين إقناع المتلقي وإلزامه: دراسة في حوارات سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم* .بحث مُقدَّم إلى المؤتمر الدولي الرابع للقضايا القانونية.

مطلوب، أ. (1980). *أساليب بلاغية الفصاحة، البلاغة، المعاني* (ط.1). وكالة المطبوعات.

ابن منظور. (د.ت). *لسان العرب*، دار صادر.

ناجي، م. ع. (1984). *الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية*، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

النقاري، ح. (2006). *التحاجج طبيعته مجالاته وظائفه وضوابطه* (ط.1). مطبعة النجاح الجديدة.

مسلم، أ. ا. (1955). صحيح مسلم (محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق). دار إحياء التراث العربي.

الهروي، م. ب. أ. (2001). *تهذيب اللغة* (محمد عوض مرعب، تحقيق؛ ط.1). دار إحياء التراث العربي.

ابن يعيش. (2001). *شرح المفصل للزمخشري* (إميل بديع يعقوب، تحقيق). دار الكتب العلمية.

References

Ibn al-Hajib. (1989). *Amali Ibn al-Hajib* (F. S. S. Qaddarah, Ed.). Dar Ammar.

Ibn Jinni. (n.d.). *Al-Khasa'is* (M. A. Al-Najjar, Ed.). Egyptian General Book Authority.

Al-Ayyashi, A. (2011). *Conversational implicature in linguistic pragmatics: From awareness of the phenomenon's qualitative particularities to establishing its governing laws* (1st ed.). Dar Al-Aman.

Ibn Durayd. (1987). *Jamharat al-Lughah* (R. M. Baalbaki, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Ilm lil-Malayeen.

Al-Albani. (n.d.). *Sahih al-Jami' al-Saghir wa Ziyadatuh*. Al-Maktab Al-Islami.

Al-Bukhari. (1407 AH). *Sahih al-Bukhari* (M. D. Al-Bugha, Ed.). Dar Ibn Kathir.

Badouh, H. (2012). *Dialogue: A pragmatic approach* (1st ed.). Alam Al-Kutub.

Boudraa, A. (2013). *Toward a textual reading in the rhetoric of the Qur'an and Hadith*. Ministry of Endowments and Islamic Affairs.

Al-Jurjani, A. (1413 AH). *Dala'il al-I'jaz* (M. M. Shakir, Ed.). Al-Madani Press & Dar Al-Madani.

Hasel, H. (2016/2017). *Argumentative discourse in the Holy Qur'an: Surah Yusuf as a model* [Unpublished master's thesis]. Faculty of Arts and Fine Arts, Abdelhamid Ibn Badis University, Algeria.

Al-Habashah, S. (2008). *Pragmatics and argumentation: Introduction and texts*. Safahat for Studies and Publishing.

Al-Habashah, S. (2011). Argumentation in pragmatics: An introduction to rhetorical discourse. *Thaqafat Journal*, 203–214.

Habannakah. (1996). *Arabic rhetoric: Its foundations, sciences, and arts*. Dar Al-Qalam.

Hassan, A. (1965). *Al-Nahw al-Wafi* (15th ed.). Dar Al-Ma'arif.

Hamad, A. Kh. (2017). *Contextual and systemic approaches in literary criticism*. Dar Al-Qalam for Printing, Publishing, and Distribution.

Al-Hayali, A. A. Y., & Ismail, A. M. (2008). Pragmatic presupposition and its discursive dimensions in Qur'anic structures. *Tikrit University Journal for Humanities, 15*(1), 62–102.

Khitam, J. (2016). *Pragmatics: Its origins and trends* (1st ed.). Kunooz Al-Ma'rifa.

Al-Darimi. (2000). *Musnad al-Darimi, known as Sunan al-Darimi* (H. S. Asad, Ed.). Dar Al-Mughni.

Al-Dridi, S. (2011). *Argumentation in Arabic poetry: Its structure and methods*. Alam Al-Kutub.

Radi, A. (1404 AH). Rhetorical research among Arabs from a transformational perspective. *Journal of the Arabic Language Institute, 2*, 123–153.

Razqi, I. (2017). *The argumentative structure in Al-Lu'lu' wal-Marjan fima Ittafaqa 'Alayh al-Shaykhan* [Unpublished doctoral dissertation]. Faculty of Arts and Languages, Mentouri Brothers University, Algeria.

Al-Zarkashi. (1957). *Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an* (M. A. F. Ibrahim, Ed.). Dar Ihya' Al-Kutub Al-Arabiyya.

Al-Zamani, K. (2018). Syntactic presupposition and its argumentative roles: A study in Imam Ali's military sermons. *Journal of Arabic Language and Literature, 6*(2), 559–582.

Saeed, M., & Al-Jundi, B. (2004). *Al-Shamil: A dictionary of Arabic linguistic sciences and terminology*. Dar Al-Awda.

Al-Shahri, A. (2004). *Discourse strategies: A linguistic pragmatic approach*. Dar Al-Kitab Al-Jadid.

Al-Tabarani. (1995). *Al-Mu'jam al-Awsat*. Dar Al-Haramayn.

Al-Talabah, M. S. M. A. (2021). *Argumentation in contemporary rhetoric* (2nd ed.). United New Book House.

Abdel Hafiz, S. (2014/2015). *Argumentation in the ascetic poetry of Abu al-Atahiyah* [Unpublished master's thesis]. Faculty of Arts and Languages, University of May 8, 1945, Algeria.

Abdel Rahman, T. (1998). *Language and balance, or intellectual abundance* (1st ed.). Arab Cultural Center.

Abdel Aziz, M. A. (2020). Examining argumentation as a method for analyzing Qur'anic sermons: An analytical reading of argumentative tools and features. *Journal of the Faculty of Education, 26*, 221–250.

Al-Abdali, A. F. S. (2017). The structure of argumentation and its explanatory mechanisms in Surah Al-Naba'. *Journal of Islamic Sciences Research, 2*(1), 133–150.

Arabi, M. (2008/2009). *The argumentative structure in the story of Prophet Moses (peace be upon him)* [Unpublished master's thesis]. Faculty of Arts, Languages, and Fine Arts, Es-Senia University of Oran, Algeria.

Azzawi, A. (2006). *Argumentation and language* (1st ed.). Al-Omda Printing House.

Al-Askari, A. H. (1412 AH). *Dictionary of linguistic differences* (B. Allah Bayat, Ed.; 1st ed.). Islamic Publishing Foundation.

Ouda, B. (2020). The strategy of argumentation in the sermons of Al-Bashir Al-Ibrahimi: A pragmatic approach. *Jusur Al-Ma'rifa, 6*, 109–130.

Al-Ayni, B. (2006). *Umdat al-Qari fi Sharh Sahih al-Bukhari*. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Fakhouri, A. (1989). Presupposition in linguistic pragmatics. *Alam Al-Fikr, 3*, 141–166.

Fakhr Al-Din Qabawa. (2001). *The problem of grammatical governance and the theory of presupposition*. Dar Al-Fikr.

Al-Farahidi, A. (n.d.). *Kitab al-'Ayn* (M. Al-Makhzumi & I. Al-Samarrai, Eds.). Dar wa Maktabat Al-Hilal.

Qadim, A. (2016). *Argumentative discourse analysis*. Dar Kunooz Al-Ma'rifa.

Raziq, B., & Frijat, A. (2016/2017). *The employment of argumentative connectors in the Holy Qur'an: Selected Qur'anic models* [Unpublished master's thesis]. Faculty of Arts and Languages, University of Martyr Hamma Lakhdar, El Oued, Algeria.

Al-Kirmani. (1981). *Al-Kawakib al-Darari*. Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.

Lakhal, S. (2010). *Argumentation in the speeches of Prophet Ibrahim (peace be upon him)* [Unpublished master's thesis]. Faculty of Arts and Languages, Mouloud Mammeri University, Algeria.

Al-Malhi, F. A. (2018). The argumentativeness of Qur'anic discourse: Surah Yusuf as a model. *Al-Mukhbir Journal, 14*, 253–273.

Al-Maliki, M. H. (2019). Lexical presupposition and its argumentative role in the poetry of Abu al-Atahiyah. *Scientific Research in Arts Journal, 6*(20), 355–373.

Mahmoud, N. A., & Balيساني, A. A. (2019). Rhetorical argumentation between persuading and obligating the recipient: A study of the dialogues of Prophet Ibrahim (peace be upon him) in the Qur'an. Paper presented at the Fourth International Conference on Legal Issues.

Matloub, A. (1980). *Rhetorical methods: Eloquence, rhetoric, and semantics* (1st ed.). Publications Agency.

Ibn Manzur. (n.d.). *Lisan al-'Arab*. Dar Sader.

Naji, M. A. (1984). *The psychological foundations of Arabic rhetorical styles*. University Foundation for Studies, Publishing, and Distribution.

Al-Naqari, H. (2006). *Argumentation: Its nature, domains, functions, and regulations* (1st ed.). New Success Press.

Muslim, A. A. (1955). *Sahih Muslim* (M. F. Abdel Baqi, Ed.). Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.

Al-Harawi, M. B. A. (2001). *Tahdhib al-Lughah* (M. A. Mur'ib, Ed.; 1st ed.). Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.

Ibn Ya'ish. (2001). *Sharh al-Mufassal li al-Zamakhshari* (E. B. Ya'qub, Ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.